

مطبوعات

# المجمع العلمي العربي

بدمشق

( ٩ )

ديوان

## الوليد بن زيد

جمع وترتيب

المستشرق الإيطالي ف. جبريالي

مصدر بمقدمة بقلم

خليل مردم بك

عضو المجمع العلمي العربي

١٣٥٥ م = ١٩٣٧ هـ



منظومات

المجمع العلمي العربي

بدمشق

( ٩ )

---

ديوان

الوليد بن خالد

جمع وترتيب

المستشرق ا. ب. بطالي ف . مبرالي

مصدر بمقدمة بقلم

خليل مردم بك

عضو المجمع العلمي العربي

١٣٥٥ م = ١٩٣٧ هـ



## مقدمة المؤلف

بقلم الأستاذ خليل مردوم بك

عضو المجمع العلمي العربي



### حياته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وكنيته أبو العباس وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي بنت أخي الحجاج بن يوسف وفيه يقول أبو نخيلة :  
بين أبي العاصي وبين الحجاج بالكما نورا مزاج وهاج  
عليه بعد عمه عقد التاج

ومن جداته أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم عممة النبي عليه السلام ،  
كان يفتخر بها إذ يقول :

نبي الهدى خالي ومن بك خاله نبي الهدى يقهر به من يفاخر

ولد الوليد بدمشق حوالي سنة تسعين للهجرة ونشأ في قصر أبيه يزيد بن عبد الملك ويزيد هذا من فتيان بني أمية وأول خليفة منهم عرف بالشراب ومعاشرة القيان وحب الغناء فشب ابنه الوليد مستهترا فيما ذكر . وعهد بأمر تاديبه إلى يزيد بن أبي مساحق السلمي وإلى عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني ، وكلاهما أدب شاعر ؛ ولكن عبد الصمد كان معروفا بالشراب يتهم بالمجون ويرى بالزندقة فتأدب عليهما وتخرج بهما ولما كانت سنة اثنتين ومائة عهد يزيد بن عبد الملك بولاية العهد إلى أخيه هشام ابن عبد الملك ، ثم إلى ابنه الوليد بن يزيد ، وكان الوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة ، وتزوج في حياة أبيه سعدة بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان .

وفي سنة خمس ومائة توفي يزيد بن عبد الملك ، وأفضت الخلافة الى هشام المشهور بالعفاف والحلم والجد ، والوليد يومئذ في عتقوان صباه فعكف على اللذات ولها بالشراب وكلاب الصيد ، وجاهر بالمجون ، واتخذ ندماء من الظرفاء والخلفاء ، فتغير عليه هشام بعد أن كان مكرماً له ، وأراد أن يقطع أصحابه عنه ، فولاه الحج سنة ست عشرة ومائة ، فحمل معه كلاباً في صناديق ، وظفر يمينه شياطين بأمر الدين ، فلما عاد وبلغ ذلك هشاماً ، اغتاض وقال له : يا وليد ! والله ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا ؟ ما تدع شيئاً من المنكر إلا أنتيته غير متحاش ، فكذب اليه الوليد :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر  
نشرها صرفاً وممزوجة بالسخر أحياناً وبالقاتر

وأبو شاكر هذا هو مسلمة بن هشام . وطبع هشام بمخلع الوليد وجعل ابنه مسلمة ولياً للعهد وأراد الوليد على ذلك فأبى ، فقال : اجعله بعدك فأبى ، فتكر له هشام ، وصار يعبه وينقصه ويقصر به ، فترك الوليد دمشق وخرج مع ناس من خاصته ومواليه ، فنزل الأزرق على ماء يقال له الاغدف بالاردن ، وخلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكتبه بما عندهم ، وأخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى ، فشربوا يوماً فلما اخذ فيهم الشراب ، قال الوليد لعبد الصمد : يا أبا وهب ! قل آياتاً ، فقال :

ألم ترَ للنجم إذ شيبا      يبادر في برجه المرجما  
تخير عن قصد مجراته      أتى الغور والتمس المطلعا  
فقلت وأعجبني شأنه      وقد لاح إذ لاح لي مطعمعا :  
لعل الوليد دنا منك      فأمسى اليه قد استجمعا  
وكننا نؤمل في ما بك      كتأمل ذي الجذب أن يمرعا  
عقدنا له محكمات الأمور      طوعاً وكان لها موضعا

فبلغ الشعر هشاماً ، فقطع عن الوليد ما كان يحري عليه ، وأمره بإخراج عبد الصمد من عنده ، فأخرجه وقال فيه :

لقد قذفوا أبا وهب بأمر كبير بل يزيد علي الكبير



فأشبهوا أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خبير

وكتب الوليد الى هشام يعلمه بإخراج عبد الصمد، ويعتذر اليه بما بلغه من منادته  
وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج اليه وكان من خاصة الوليد، فضرِب هشام ابن  
سهيل وسيره، واخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد وبلغه أنه يكتب بالإخبار اليه، فضرِب به  
ضرباً مبرحاً والبسه المسوح وقيدته وحبسه، فغم ذلك الوليد وقال: «من يثني بالناس ومن  
يصطنع المعروف هذا الاحول المشئوم قدمه أبي على أهل بيته فصهره ولي عهد ثم يصنع  
بي ما ترون، لا يعلم أن لي في أحد هوى الاعبث به، كتب الي أن اخرج عبد الصمد  
فاخرجته، وكتبت اليه أن يأذن لابن سهيل في الخروج الي فضرِب وسيره، وقد علم رأيي  
فيه وعرف مكان عياض مني وانقطاعه الي وتحرمه بي وانه كاتبي فضرِب به وحبسه يضارني  
بذلك، اللهم اجرني منه» وقال في ذلك آياتاً اولها:

انا التذير لمسدي نعمة أبدأ الي المقاربف ما لم يخبروا الدخلا

كما انه كتب الي هشام يعاتبه ويقرعه بآيات أولها:

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

ولم يزل الوليد مقيماً في تلك البرية حتى مات هشام بالرصافة ليستخلون من شهر ربيع  
الآخر سنة خمس وعشرين ومائة. فلما كانت صبيحة اليوم الذي جاء فيه البشير بالخلافة  
قال لاحد اصحابه: ما أتت علي ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت علي  
هموم وحدثت نفسي فيها بأمر هذا الرجل يعني هشاماً، فاركب بنا نتنفس فرصنا  
فسار ميلين ووقف على كتيب وجعل يشكو هشاماً اذ نظر الى رهج فقال: هؤلاء رسل  
هشام نسأل الله من خيرهم اذ بدأ رجلان على البريد مقلان، فلما قربا نزلا يعدوان حتى  
دنوا منه فسلبا عليه بالخلافة فوجم، وجعل احدهما يكرر عليه السلام بالخلافة، فقال ويحك  
أما هشام؟ قال نعم، قال: فمين كتابك؟ قال: من مولاي سالم بن عبد الرحمن  
صاحب دهبان الرسائل.

واظهر الوليد الشبانة بموت هشام وضيق على ولده وعياله وحشمه. قال حكم الوادي  
المغني: كنا مع الوليد واتاه خبر موت هشام وهتي بالخلافة واتاه القضيبي والخاتم، فامسكنا  
ساعة ونظرونا اليه بعين الخلافة، فقال غنوني:

طاب هومي ولد شرب السلافه      اذ اتانا نعي من بالرصافه  
واتانا البربد ينني هشاماً      واتانا بخاتم للخلافه  
فاصطبحننا بخمر عانة صرفا      ولهونا بقينة عزافه  
وحلف أن لا يبرح من موضعه حتى يغني في هذا الشعر وشرب عليه ففعلنا ذلك ولم  
نزل نغني الى الليل .

وللوليد اشعار اخرى في الشامة بهشام منها قوله :  
ليت هشاماً عاش حتى يرى      مكياه الأوفر قد طبعها  
كلناه بالصاع الذي كاله      وما ظلمناه به اصبعها  
وما اتينا ذاك عن بدعة      احله الفرقان لي اجعها  
وقوله :

هلك الأحوال المشو      مٌ فقد ارسل المطر  
ثم استخلف الوليد م      فقد اوراق الشجر  
فاشكروا الله انه      زائد كل من شكر

وكانت بيعة الوليد يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس  
وعشر ومائة ، وكان من فواتح اعماله أن اجري على زمني اهل الشام وعميهم وكساهم  
وامر لكل انسان منهم بخادم واخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم وزاد  
الناس في العطاء عشرات ، ثم زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ،  
ولم يقل في شيء يسأله لا ، وفي افشاء الخلافة اليه يقول :

ألا ايها الركب الخيرون أبلغوا      سلامي سكان البلاد فأسمعوا  
وقولوا اتاكم اشبه الناس سنة      بوالده فاستبشروا وثوقعوا  
ضمنت لكم ان لم نعقني عوائق      بأن سماء الضر عنكم ستقاع  
سيوشك الحاقق معا وزيادة      واعطية مني عليكم تبرع  
محرمكم دهبانكم وعطاؤكم      به تكتب الكتاب شهرا وتطبع

وعقد في تلك السنة البيعة من بعده لابنيه الحكم وعثمان وجعلهما وليي عهده وجعل  
الحكم مقدما ، وازداد تماديا باللهو واللذة والركوب للصيد وشرب الخمر ومنادمة المجان



وتقرب المغنين ، وقسا على بني عميه ولد هشام وولد الوليد ابني عبد الملك ، وامر بقتل خالد بن عبد الله القسري زعيم البائية بالشام ، وجعل يكره المواضع التي فيها الناس فينقل للصيد مع ندمائه فنقل ذلك على الناس وكرهته البائية ، وهم اعظم جند في الشام ، فضلا عن سخط بني عمه فرموه بالزندقة ، وكان اشد هم فيه قولا يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، واجمع على قتله جماعة من قضاة والبائية من اهل دمشق خاصة ، واثت البائية يزيد ابن الوليد فارادوه على البيعة ، وكان اذ ذاك متبدياً فقبل منهم ، على كره من عقلاء بني مروان كروان بن محمد والعباس بن الوليد بن عبد الملك ، فلما اجتمع ليزيد امره اقبل الى دمشق متنكرا فدخلها ليلا ، وقد بايع له اكثر اهل دمشق سرا ، ثم دخل اعوانه فاظهر امره والوليد هو منذ بالاغدغ من عمان ، ونادى يزيد بالناس لمقاتلة الوليد ، فلما علم الوليد بذلك قال له بعض اصحابه : سر حتى تنزل حمص فانها حصينة ووجه الجنود الى يزيد فيقتل او يؤسر ، وقال بعضهم ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره ونساءه قبل ان يقاتل ويعذر والله مؤيد أمير المؤمنين وناصره ، فقال له سعيد بن الوليد الكلبي : يا امير المؤمنين تدمر حصينة وبها قومي يمنعونك ، فقال : ما ارى ان نأقي تدمر واهابها بنوعامر وهم الذين خرجوا علي ، ولكن دلي على منزل حصين ، فقال : ارى أن تنزل القربة ، قال : اكرها ، قال : فهذا الهزيم ، قال : اكره اسمه ، قال : فهذا البخراء قصر السماء بن بشير ، قال : ويحك ما اقبح اسماء مياهم ! ثم اقبل في طريق السماوة وترك الريف وهو في مائتين وقال : اذا لم يكن خير مع الشر لم تجد نصيحاً ولا ذا حاجة حين تفرع اذا ما هم هموا باحدى هناتهم حسرت لهم رأسي فلا أنقنع وقال له بييس بن زميل : أما اذا بيت أن تمضي الى حمص وتدمر ، فهذا الحصن البخراء فإنه حصين فانزله ، قال : اني أخاف الطاعون ، قال : الذي يراد بك أشد من الطاعون ، فنزل البخراء شرقي حمص وعلى أميال من تدمر ، وقال : أخرجوا لي سريراً ، فجلس عليه وأخرج لواء مروان بن الحكم وقال : أعلي توثب الرجال ، وأنا أثب على الاسد وأتجنصر الافاعي ؟ واشتبك أصحابه وأصحاب يزيد ، ثم تفرق أصحاب الوليد عنه بمكيدة ، فثبت وقاتل قتالاً شديداً ، فسمع رجلاً يقول : اقتلوا عدو الله ، فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وأحاط اعداؤه بالقصر ، فدنا من الباب فقال : أما فيكم

رجل شريف له شرف وحياء أسكنه ؟ فقال له بعضهم : كلني ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا يزيد بن عنبسة السكسكي ، قال : يا أبا السكاسك ، ألم أزد في أعطياتكم ألم أرفع المؤن عنكم ، ألم أعط فقراءكم ألم أخدم زمناكم ؟ فقال : إنا ما ننقم عليك في أنفسنا ، ولكن ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر واستخفافك بأمر الله ، قال حبلك يا أبا السكاسك ، فلمعري لقدأ كثرت وأغرقت وإن في ما أحل لي لسعة عما ذكرت ، فرجع الى الدار ، فجلس وأخذ مصحفاً وقال : يوم كيوم عثمان ، ونشر المصحف يقرأ ، فعملوا الحائط وكان أول من علاه يزيد بن عنبسة السكسكي ، فزل اليه وسيف الوليد الى جنبه ، فقال له : نَح سيفك ، فقال له الوليد : لو أردت السيف لكانت لي ولك حالة غير هذه ، فأخذ بيد الوليد وهو يريد أن يجبسه ويؤاسر فيه ، فزل من الحائط عشرة ، ففصر به أخدم على رأسه وآخر على وجهه وجروه بين خمسة ليخرجوه من الدار ، فصاحت امرأة كانت معه في الدار فكفوا عنه ولم يخرجوه ، واحتز أخدم رأسه وخطا الضربة التي في وجهه وقدم بالرأس على يزيد ، فأمر أن ينصب على رمح ويطاف به في دمشق . وكان مقتله يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل ست وثلاثين سنة ، وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر ، ويقال إنه حمل الى دمشق سراً ، ودفن بها ليلاً خارج باب الفراءيس ، وحزن أهل حمص عليه حزناً شديداً ، فأغلقوا أبواب حمص وأقاموا النوايح والبواكي عليه وطلبوا بدمه ، وكان يوم مقتله في فيض قصب ومراويل وشي ، فقال إياس بن الوليد الفراري الشاعر ، وكان من أصحابه يوثية :

نقلب في أنوابه وكأئنا نقلب منه في الدماء قضيب

ورثاه ابن ميادة .

### صفته وأخلاقه

الوليد بن يزيد من فتيان بني أمية وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدائهم ، كان أبيض مشرباً حمرة ربة جميلاً ، من أصبح الناس وجهاً وأنبلهم قد وخطه الشيب قال :

## انما هاج لقلبي شجوه بعد المشيب

وكان شديد البطش طويل اصابع الرجلين من اقوى الناس جسما فكان لقوته  
يوتد له سكة حديد فيها سير ويشد السير في رجله ثم يثب على الدابة فينتزع السكة وهو  
كثير العناية بترويض جسمه فكان اذا ركب وثب على الدابة وثباً دون ان يمسه  
بيده وقد كان يتأنق بملابسه كثيراً من حيث انواعها والوانها واصنافها يحب الخز  
والوشي والقصب والمزركش ويميل الى الالوان المشرقة كالأحمر والأصفر ويضع على  
رأسه قلنسبة وشي مذهبة ويعتم بالخز ويلبس حلل الوشي والغلائل الموردة والمطارف  
والقباء والدراعة والسر اويل والازر والاردية والربطات وينقل سيفاً ويغير ثيابه في  
اليوم الواحد مراراً كان ينطيب ويتزين بالجواهر ويغالي به فيتختم بالياقوت ويحمل  
بيده عقداً من الجواهر ويلبس عقوداً منها ويعمدها في اليوم مراراً كما يغير ثيابه .

قال حماد الراوية : انتهيت الى الوليد وهو بالبخرا فاستأذنت عليه فاذن لي فاذا  
هو على سرير ممد وعليه ثوبان اصفران ازار ورداء بقيتان الزعفران قيناً . وقال عطر د  
المغني : رأيت الوليد وعليه حلة وشي كانت تلتحم بالذهب التامع . وقال أبو كامل مولي  
الوليد : برز الينا الوليد وعليه غلالة موردة . وقال حكم الوادي المغني : رأيت الوليد  
وعليه دراعة وشي ويده عقد جواهر . وقال عبد الصمد الهاشمي : انما اغلى الجوهر  
بنو امية ولقد كان الوليد بن يزيد يلبس منه العقود ويغيرها في اليوم مراراً كما تغير  
التياب . وكان يجمع من كل وجه ويغالي به . وقال عمر الوادي المغني : رأيت  
الوليد بن يزيد وفي يده خاتم ياقوت احمر قد كاد البيت يلتحم من شعاعه . وذكر خمار  
في الحيرة انه رأى الوليد مثلثاً بعمامة خز . ووصف الطبري الوليد حين خرج يقابل  
اصحاب يزيد بن الوليد فقال : خرج على برذون كميت عليه فباء خز وعمامة خز محترمة  
بريطة دقيقة قد طواها وعلى كتفيه ريطة صفراء فوق السيف . وروى ابن عساكر  
عن دخل على الوليد يوم مقتلته انه قال : دخلت القصر فاذا الوليد قائم في قبيص قصب  
ومراويل وشي : وكان الوليد معجباً بنفسه مدلاً بجماله مزهواً بشبابه ينزل بنفسه كما  
ينزل بالفتيات الحسان ويصف حبهن له وثمافتن عليه قال :

قامت اليّ بتقبيل تعانقني رتبا العظام كأن المسك في فيها

أدخل فديتك لا يشعروا بنا بعد      نفسي لنفعلك من داء نفديها  
 بتنا كذلك لا نؤم على سرور      من شدة الوجع تدفني وادنيها  
 حتى اذا ما بعد الخيطان قلت لها      حان الفراق فكلمه الحزن يشجها  
 ثم انصرفت ولم يشعر به احد      والله عني يحسن الفصل يجوبها  
 وقال علي بن سلمى بنت سعيد اخت زوجها :

إقرمي علي الوليد سلاما      عدد التجم قل ذا الوليد  
 حندا ما حسنته اخي عليه      وبنا بنتا وبين سعيد  
 وقال :

في فتية من بني امية اهل الجند والمآثر والحسب  
 ما في الوري مثلهم ولا بهم      مثلي ولا منتم لمثل ابي  
 وكان منذ حدثته ميالا للزور والظيد يحب الخيل ويرتبط الكلاب كما كان  
 يحب معاشره الطرقات ومنازمة الادباء والخطباء والحان وسماع الفتاة وجزالة هوا  
 القى كفارة الخمر ومعاشره الحسان ومغازلهم والشبيب به وهو الذي يقول :  
 اشهد الله والملائكة الاب رار والغالبين اهل الصلاح  
 اني اشتهي السماع وشرب ال      كاس والنفس للتخود والملاح  
 والتعظيم الكرم والخادم الفا      ره يسى علي بالافنداخ  
 وجزاز غرامه وتهكمه وهو ولي للعهد طريفة قال ابن عساكر في التواريخ  
 الكبيرة : كان الوليد بن يزيد نظر الى جارية نصرانية من اهل النساء يقتل لها نسوة  
 فجعل يواظفها وتأتي عليه حتى بلغه ان غيدا للتصاري قد قرب وانها مستخرج فيه سم النعاه  
 الى بستان حسن ، فصانع الوليد صاحب البستان ان يدخله لينظر اليها فعابده وحضر الوليد  
 وقد نقش وخير ملبسه ودخلت مفرى البستان فجلست تمشي حتى انتهت اليه فقالت لصاحب  
 البستان : من هذا ؟ فقال لها رجل مصاب ، فجعلت تمارحه وتضاحك حتى اشتفى من  
 النظر اليها ومن حديثها ، فقال لها صاحب البستان : وبلك انك ادرين من ذلك الرجل ؟  
 قالت لا ، فقال لها : هو الوليد بن يزيد ، وانما نقشف حتى ينظر اليك ، فحقت اليه بعد  
 ذلك ، فوكلت عليه الحرم منه عليها ، وقال الوليد في ذلك :

اضحي. فتوادك يا وليد عميدا  
ضبا ركباً للحمامات. صبيدا  
من حب واضحة العوازل من طفلة  
برزت لنا نحو الكنيسة. عهدا  
ما زلت ارمقها بعيني وامق  
حتى بصرت بها. تقبل. هودا  
عود الصليب فوبع نفسي من دأى  
منكم صلياً. مثله. صبيدا  
فسألت ربي. أن أكون مكانه  
وأكون في قلب الجميع. وهودا  
فلما ظهر اسمه وعلم للناس. فقال :

ألا حيفاً سفرى وانف قيل انني  
أكلت بضميرانية. ثم ربي. انخرا  
يهون عليّ ان نظل نهارنا  
الى الليل. لا أوى. أهلي ولا عصرا

واحب الوليد سلمى بنت صبيد فكانت تمنجب منه : قال صاحبنا الاخاني : خرج  
الوليد لعله يراها. فلقبه زيات مع حمار عليه زيت فقال له : هل لك أن تأخذ فوري  
هذا وتطيني حمارك هذا يمس عليه وتأخذ ثيابي وتمطيني لباسك : ففعل الزيات ذلك  
وجاء الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متسكراً حتى دخل قصر صبيد  
فنادى من يشتري الزيت ؟ فاطمخ بعض الجولوي فراءبته. فدخلن إلى سلمى وقلن :  
إن بالباب زياتاً. اشبه الناس بالوليد فاخرجي وانظريها اليه فخرجت فراءبه وولعها فوجعت  
القهقري وقالت : هو والله الفاسق الوليد هو قد رآني فقلن له : لا حاجة بنا إلى زيتك  
فانصرف وقال :

انني أبصرت شيخا  
ولباسي ثوب شيخ  
وأبيع الزيت سيماء  
حسين للوجه. مبيع  
من عياء. ومسيوح  
خامرا. غشيد. وريح

وقال ايضاً :

فما منك بعل. يوفجيل  
بأشهر من حاجه ربق سلمى  
ولا والله لا أنسى حياتي  
ولا عسل بأيمان. اللقاح  
ولا ياني الزقاق من القراح  
وناق الباب هو فيروا طراحي

ويبلغ من استمثاره بحب انخر أن ذهب من دمشق إلى الجزيرة لانه يطلع خبر خمار ليقي  
نظيره جيد انخر هناك قال ابن حسا بكر : جدته خمار كان بالجزيرة قال : فتحت هودا

حانوتي فاذا فوارس ثلاثة متكئون بمائم خز قد اقبلوا من طريق السائة ، وكنت موصوفاً بالنظافة وجودة الخمر وغسل الاواني ، فقال لي أحدهم اسقني رطلا ، فقممت فغسلت يدي ، ثم نقرت الدنان فنظرت الى اصفاهما فبزائه واخذت قدحاً نظيفاً فلأته ثم اخذت مندبلاً جديداً فسقيته ، فشرب وقال : اسقني رطلا آخر فسقيته في غير ذلك القدح ، واعطيته غير ذلك المتدبل فشرب . وقال : بارك الله عليك فما اطيب شرابك وانظفك ! ما كان رأيي أن أشرب أكثر ، فلما رأيت نظافتك دعيتني نفسي الى شرب آخر فهاته ، فتناولته اياه على تلك السبيل ، وولى راجعاً في الطريق الذي بدا منه ، وقال اعذرنا ورمي الي أحد الرجلين اللذين كانا معه بصرة فيها دنانير ، وإذا هو الوليد بن يزيد أقبل من دمشق حتى شرب من شراب الخيرة وانصرف . وقد أنكر الانقياء على الوليد منذ كان ولياً للعهد هذه الاعمال ، منهم الزهري وهو من العلماء الورعين دخل على هشام بن عبد الملك وقدح بالوليد وعابه وقال له : يا أمير المؤمنين ما يحل لك الا خلعه فانقرجت الحال بينه وبين الوليد حتى يرح الوليد دمشق مع خواصه الى الازرق ، وجعل في تلك البرية روضة انس يقصدها الظرفاء والشعراء والادباء والمغنون من الشام والحجاز والعراق فضلاً عن الاضياف والعفاة ، قال ابن جرير الطبري : كان الوليد وهو ولي عهد بطعم من وفد اليه من اهل الصائفة قافلاً ، ويطعم من صدر عن الحج بمنزل يقال له زيزاء ثلاثة ايام ، يعلف دوابهم وظل على تلك الحال الى أن توفي هشام وبوبع بالخلافة فكان شعاره قوله :

كلاني نوجاني      وبشري غنياني  
انما الكأس ربيع      يتعاطى بالبنات  
وحما الكأس دبت      بين رجلي ولساني

وجعل قصره جنة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين استدعى اليه من جميع الاقطار القيان والمغنين والشعراء ورواة الشعر والادباء والظرفاء والخلفاء والحاجان ، ذكر ابن جرير الطبري أن الوليد بن يزيد كتب الى نصر بن سيار عامل بخراسان بأمره أن يتخذ له بواباً وخطيباً وأهلاً بوق ذهب وفضة ، وأن يجمع له كل صائفة بخراجان بقدر علمه وكل يانبي ويزنون قاره ، ثم يذكر بذلك كله بنفسه ، فلم يدمع نهر من اساقفت



جارية ولا عبداً ولا برذونا فارهاً إلا أعده ، واشترى ألف مملوك وأعطاهم السلاح وحملهم على الخيل وأعد خمس مائة وصيفة وامر بصنعة إباريق الذهب والفضة وتمائيل الظباء ورؤوس السباع والأبابل وغير ذلك ، فلما فرغ من ذلك كله كتب إليه الوليد يستحثه فسرّح الهدايا حتى بلغ لوائها يهوق ، فقال بعض شعرائهم في ذلك :

ابشر يا أمين الله ابشر بتباشير  
بابل يُحمل المالُ عايتها كالناير  
بغال تحمل الخمر حقائبها طنابير  
ودل البربريات بصوت اليم والزير  
وقرع الدُف أحياناً ونفخ بالمزامير  
فهذا لك في الدنيا وفي الجنة تمجيد

قال صاحب الاغانى : لما ولي الوليد بن يزيد لهج بالغناء والشراب والصيد ، وحمل المغنين من المدينة وغيرها اليه ، وارسل الى اشعب فجاء به فألبسه سراويل من جلد قرد له ذنب وقال : ارقص وغنّني شعراً يعجبني ، فان فعلت فلك ألف درهم ، فغناه فأعجبه فأعطاه ألف درهم .

واجتمع عنده من المغنين معبد وابن عائشة وابن مريج والغريص ومالك بن ابي السمع وعمر الوادى وحكم الوادى وابو كامل وخالد صامة والهذلي وهونس الكاتب واسماعيل بن الهريذ وعطرد والابجر ودحمان وغيرهم .

ومن الشعراء طريح بن اسماعيل الثقفي وابن ميادة والحسين بن مطير الاسدي واسماعيل بن يسار ويزيد بن ضبة وسعيد بن عبد الرحمن بن حساف ومروان بن ابي حفصة والقاسم بن الطويل العبادي وغيرهم .

والذين هم من الكوفيين : حماد بن عمار

شئت ، قال : فكيف علمك بالاشربة ؟ قال ليسألني أمير المؤمنين : عما أحب ، قال  
فما قولك في الماء ؟ قال هو الحياة ويشركني فيه الحمار ، قال : فقالين ، اقلل ما رأيته  
قط الا ذكرت أمي فاستعجيت ، قال : فالخمر ، قال : تلك السارة البارة وشربها أهل  
الجنة ، قال : لله درك ! فأبي شي أحسن ما يشرب عليه ، قال : عجبت لمن قدر أن  
يشرب على وجه الماء في كفن من الحر والقر كيف يختار عليها شيئاً .

وقال لمطيع بن اياس : اي الاشياء اطيب عندك ؟ قال صباء صافية تمزجها  
غانية بما غادبة ، قال : صدقت . واستدعي أيضاً حماد الوطوبية ليهوي له شعر العرب .  
هذه المجموعة النادرة من ذوي الأدب والفن والمواهب كانت . نمر عجله وفيهم  
يقول :

سقيت أبا كامل من الأصفر الياقوت  
ومقيتها معبداً وكل فتى فاضل  
لي المحض من قودم وبغرم نائلي  
فما لاني فيهم سوى حاسد جاهل

اضف الى هؤلاء باقة من محسنات القيان وحسان الوصائف تنفث السحر في أرجاء  
تلك المجالس . قال حماد الرواية : دعاني الوليد يوماً من الايام في السحر ، والقمر  
طلوع ، وعنده جملة من ندمائه ، وقد اصطحب ، فقال : أفتدني النسيب ، فانشده  
أشعاراً كثيرة فلم يهش لشي منها حتى انشده قول عدي بن زيد :

أصبح القوم قهوة في الأباريق تحننى  
من كبيت مدامنة حبذا فلك حبذا !

فطرب ثم رفع رأسه الى خادم ، وكان قائماً ، كأنه الشمس ، فأومأ اليه فكشف عذرا  
خلفت ظهره فطمع منه أربعون وصيفاً ، وصيفة كأنهم اللؤلؤ المنثور في أيديهم ، والابريق  
والندبل ، فقال اسقوهم فلبق . احد الاسقي ، وأنا في ظلال ذلك أشد الشعر ، فأنوال  
يشرب بوجعتي الي طلوع الفجر ، ثم لم تخرج عن حضرة معي حملنا الفراشون في البسط  
فالقونا في دار الضيافة فما أفقنا حتى طلعت الشمس . وقال صاحب الاغانى ، أيضاً :  
تشتاق الوليد بن يزيد الى معبد فوجه اليد الى المدينته فأحضر ، وبلغ الوليد قدومه

فأمر ببركة بين يدي مجلسه فثلث ماء ورد قد خلط بمسك وزعفران ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة توسط لمعبد . مقابله على حافة البركة أينس معها ثالث ، وجيء بمعبد فرأى سترًا مدني ومجلس رجل واحد ، فقال له الحجاب : يا معبد سلم على أمير المؤمنين واجلس في هذا الموضع ، فسلم فرد عليه الوليد السلام من خلف الستر ثم قال له حيلك الله يا معبد ، أتدوي لم توجهت إليك ؟ قال : الله أعلم وأمير المؤمنين . قال : ذكركم فلهيبت أن أسمع منك ، قال معبد : أغني ما يقترحه أمير المؤمنين ؟ قال بل غني :

ما زال يعدو عليهم ربيب دهرهم حتى تقانوا وريب الشعر عدا  
فغناه ، فخا فرغ منه حتى رفع الجوازي السجف ، ثم خرج الوليد فالتقى نفسه في البركة فغاص فيها ، ثم خرج منها فاستقبله الجوازي بشباب غير الثياب الأولى ثم شرب وسقى معبدًا ، ثم قال له غني يا معبد :

ياربع مالك لا تحيب متبا قد عاج فحوك زائراً ومسلماً  
جادتلك كل سحابة مطالة حتى تزي عن زهره متبسماً  
لو كنت تدرى من دعاك لجهنم وبكيت من حرق عليه إذا دما

فغناه ، وأقبل الجوازي يرفعن الستر ، وخرج الوليد فالتقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج فلبس ثياباً غير تلك ثم شرب وسقى معبدًا ، ثم قال له غني :

عجبت لما رأيتني اندب الربيع الحميلا  
واقفا في الدار أبكي لا أرى إلا الطلولا  
كيف تبكي لأناس لا يملون الدميلا  
كلما قلت : اطمانت دارهم ، قالوا : الرحيلا

فلما غناه رمى نفسه في البركة ، ثم خرج فردوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبدًا ثم أقبل عليه الوليد فقال : يا معبد من أواد أن يزده عند الملوك حظوة فليكنتم انصرارهم . وقد بقلب عليه الجون فيسري بأصحابه إلى حيث يطيب لهم التهاني والغناء والخمر قال :

حبذا لياني بدير يونا حيث نسقي شرابنا ونفقي  
 كيف مادارت الزجاجة درنا يحسب الجاهلون أنا جتنا  
 وسرنا بنسوة عطرنا وغناء وقهوة فنزلنا  
 وجعلنا خليفة الله فطرو من محونا والمستشار نجنا  
 وكثيراً ما ترك دمشق الى اطراف البادية ونقل معه تلك المجموعة الفنية ، فكانت  
 في البادية مدينة فن وجمال وسحر وشعر ، وهو يلهو ويصطاد ويعقد مجالس الانس  
 والشراب والغناء قال :

ولقد قضيت وإن تجلّ لمني شيب على رغم العدى لذاتي  
 من كاعبات كالذئبي ونواصف مراكب للصيد والنشوات  
 في فتية تأبى الهوان وجوههم شم الانوف ججاج سادات  
 ان يطلبوا بترانهم يعطوا بها أو يطلّجوا بالأيدى كوابرات  
 وقال :

أصبح اليوم وليد هائما بالفتيات  
 عنده راح وايز بقى وكاس بالفلاق  
 ابشوا خيلاً خليل ورماة لرماف

قال حماد الراوية يصف مجلساً من مجالسه في اطراف البادية : انتهيت الى الوليد  
 وهو بالبخراء ، فاستأذنت عليه فاذن لي ، فاذا هو على سرير ممد وعليه ثوبان اصفران  
 ازار ورداء بقيتان الزعفران قيثاً ، واذا عنده معبد ومالك بن ابي السمح وأبو كامل  
 مولاه ، فتركني حتى سكن جأشي ثم قال لي انشدني :

امن المنون وربها تنوجع

فانشدته حتى اتيت على آخرها ، فقال لساقيه : يا سبرة اسقه ، فسقاني ثلاثة اكؤس  
 خثرن ما بين الذؤابة والذمل ، ثم قال يا مالك غني :

الا هل هاجك الاظما ن اذ جاوزن موطأنا

ففعل ثم قال له غني :

جلا أمية غني كل مظلمة سهل الحجاب وأوفى بالذي وعدا

ففعل ثم قال له غني :

اتنسى إذ تودعنا سليبي بفرع بشامة سقي البشام  
ففعل ، ثم قال له يا سبرة أو يا أبا سبرة اسقني . . . فأتاه بقدر معوج فسقاه به  
عشرين ، ثم أتاه الخاحب فقال : أصلح الله أمير المؤمنين للرجل الذي طلبت بالباب ،  
قال أدخله ، فدخل شاب لم أر شاباً أحسن وجهاً منه في رجله بعض القدر فقال يا سبرة  
اسقه فسقاه كأساً ، ثم قال له غني :

وهي إذ ذاك عليها مئزر ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبد إليه الثوبين ، ثم قال له غني :

طاف الخيال فرحبا القأ برؤية زينبا

فغضب معبد ، وقال : يا أمير المؤمنين ، أنا مقبلون عليك بأقدرنا واسناننا ،  
وانت تركتنا بمنزلة الكلب وأقبلت على هذا الصبي ، فقال والله يا أبا عباد ما جهلت  
قدرك ولا سنك ، ولكن هذا الغلام طرحني في مثل الطناجير من حرارة غنائه . قال  
حماد الراوية فسألت عن الغلام فقيل لي هو ابن عائشة . وأفرط الوليد في الخلاعة والمجون  
والشراب حتى بولغ عنه في ذلك ، فروي أنه كانت تملأ له بركة من الخمر فاذا غناه  
المغنون وشاعت به نشوة الكأس والطرب التي نفسه في البركة ، وكان معه من  
المغنين يوم قتل ابن عائشة ومالك بن أبي السمع .

### ادبه وثقافته

لا نعرف من مؤدبي الوليد غير عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني ويزيد بن أبي  
مساحق السلمي وكلاهما أديب شاعر ، ولكن الأول يتهم بالخلاعة والمجون ويرى  
بالزندقة ويقال إنه هو الذي أغرى الوليد بالتهتك والمجون ، أما الثاني فقد كان متصوفاً  
بعيداً عما يرمى به عبد الصمد ولكنه لم يحظ عند الوليد كما حظي عبد الصمد الذي  
كان يرى فيه الوليد مؤدباً وندماً .

يظهر في شعر الوليد أثر من الثقافة الإسلامية كذكر القرآن وبعض الأحكام  
الشرعية كالخلال والحرام والبدعة ، قال بذكر القرآن في أرجوزة جعلها خطبة في

أحدى الجمع ، وفيها مواظب ونصائح كثيرة :  
ثم القرآن والهدى السبيل قد بقيا لما مضى الرسول  
وقال من أبيات :

وما أبتنا ذللا عن بدعة أجدد الفرقان لي أجدد  
وقد روي الوليد الحديث ، ولكن يظهر أن الناس تركوا الرواية عنه لخلافته  
وتهمته . قال ابن عساكر في التاريخ الكبير : « ومن يحدث من بني أمية الوليد بن  
يزيد ، ولم نفع له إلبار رواية » .

وكان معدوداً من الخطباء الفصحاء ، يخطب الناس في الجمع الأموي في الجمع  
والعبدین . قال الهيثم بن عمار : لما يومع الوليد سمعته على المنبر بدمشق يقول :  
ضمنت لكم إن لم ترموني ميعتي بلأن سماء الضر عنكم مستقلم  
وقال صاحب الأغني : قيل للوليد : إن اليوم الجمعة ، فقال : والله لا خطبهم  
اليوم بشر ، فصعد المنبر ، فخطب فقال :

الحمد لله ولي الحمد أحمد في يسرنا والحمد  
وأنتم الأرجوزة .

وحفظ من كلامه قوله لهشام يوم توفي مسلمة بن عبد الملك ، « يا أمير المؤمنين !  
إن عقي من بقي لحوق من مضى ، وقد أقفر بعد مسلمة الصبي لمن رمى ، واختل  
الشعر فومى ، وعلى أثر من سلف يمضي من خلف ، فتزودوا فليس خير الزاد  
التقوى » . ومن كلامه الفصيح قوله : « إن النعمة إذا طالت بالبعد متدة أبطرت  
فأساء حمل التكرامة ، واستقل العافية ، ونسب ما في يديه إلى حيلته وحسبه وبيته  
ورحله وعشورته ، فإذا تزلت به الخيرة ، وانكشف عنه عماية الكفر والباطل ، ذل  
منقلبا ، وندم حسيرا ، وتمكن منه عدوه فاحرقوا عليه قامرا له » .

وقوله : « يا بني أمية إياكم والفناء فإنه ينقص الحياء ، ويؤبد في الشهوة ، ويهجم  
المروءة ، وينوب عن الخمر ، ويفعل فعل السكر ، فإن كنتم لا بد فاعلموا فجيده  
النساء ، فإن الفناء وقية للزنا ، أقول ذلك فيه على أنه أحب إلي من كل لغة ،  
وأشهي إلي من الماء إلى ذي خلة ، ولكن الحق أسمى أن يقال » .



وقيل له لما غلبت عليه لدانته : يا أمير المؤمنين ! إن الرعية ضاقت بتضييعك أمرها ، فقال : « ما الذي أغفلناه من واجب حقها ، وأزمنناه من مفروض ذمامها ، أما كرمنا وإثام ، ومعرفتنا شامل ، وسلطاننا قائم ؟ وإنما لنا ما نحن فيه بسط لنا في النعمة ، ويمكن لنا في المكرومة ، وأزكى لنا في الأمة ، ومد لنا في المرونة ، فإن تركت ما به وسع ، وامتنعت عما به أنعم ، كنت أنا المزيل للعهد بما لا ينال الرعية ضرره ، ولا يؤذيها نفعه . يا حاجب لا تأذن لأحد في الكلام » .

لم يكن الوليد محدثاً ولا فقيهاً ولا إخبارياً ، ولكنه كان شاعراً أدبياً طريفاً ، وفصيحا حاضرا الجواب ، كما كان مشغوقاً بالفناء ، عارفاً به وبآلاته . قال صاحب الأغاني : ومن غنى من الغناء الوليد بن يزيد ، وله أصوات حنينا مشهورة ، وقد كان يضرب بالعود ، ويوقع بالطبل ، ويمشي بالدف ، على مذهب أهل الخجاز . قال خالد صامة المغني : كنت يوماً عند الوليد بن يزيد وأنا أغنيه :

« أراني الله يا سلى حياتي »

وهو يشرب حتى سكر ، ثم قال لي : هات العود ، فدفعته إليه ، فغناه أحسن غناء ، فنفست عليه إحسانه ، ودعوت بطبل ، فجعلت أوقع عليه وهو يضرب حتى دفع العود وأخذ الطبل ، فجعل يوقع به أحسن إيقاع ، ثم دعا بدف فأخذه ومشى به وجعل يقني أتراج طويس حتى قلت قد عاش ، ثم جلس وقد البهر ، فقلت : يا سيدي ! كيف أرى أنك تأخذ عنا ، ونحن الآن نحتاج إلى الأخذ منك ؟ فقال : اصمت وبلك ! فوالله لئن سمع هذا منك أحد ما دمت حياً لأقتلك . فوالله ما حكيت عنه حتى قتل .

وقال صاحب الأغاني : لما قدم الوليد بن يزيد مكة ، سأل عن أحسن الناس غناء وحكاية لابن سريج ، ف قيل له : يحيى مولى العبلات المعروف بقيل ، فدعاه وقال له : احضر لي بالدف ففعل ، ثم قال له : هاتني حتى أمتحنك به ، فأبى أن يخطأ فتقدمني ، فمشى به أحسن من مشية قيل ، فقال له : جعلت لك ! الذن لي حتى أختلف إليك لأعلم منك .

ومن مشهور صنعه في شعره قوله :

وصفراء في الكأس كالزعفران سباهما التجيبي من عسقلان .  
 تربك القذاة وعرض الإنا . متر لها دون لمس البنان  
 وقال عمر الوادي : دخلت على الوارد وعنده أصحابه وقد تغدى وهو يشرب ،  
 فقال لي : اشرب ! فشربت ، وطرب وغني صوتاً واحداً ، وأخذ دفافةً فدفف بها  
 فأخذ كل واحد منا دفافةً يدفف بها .  
 وبلغ من حب الوليد للأدب والأدباء والرواة أن استدعاهم من كل طرف ،  
 وأغدق عليهم العطايا كحماد الراوية وحماد عجرد . قال حماد الراوية استدعاني  
 الوليد بن يزيد وأمر لي بألفين لنفقي وألفين لعيالي ، فقدمت عليه ، فلما دخلت  
 داره ، قال لي الخدم : أمير المؤمنين من خلف الستارة الحمراء ، فسلمت باخلافة ، فقال  
 لي : يا حماد ! قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ! قال : « ثم ثاروا » ، فلم أدر ما يعني ،  
 قال : ويحك يا حماد ! « ثم ثاروا » ، فقلت في نفسي : راوية أهل العراق لا يدري عما  
 يسأل ، ثم انتهت ، فقلت :

ثم ثاروا الى الصبوح فقامت قينة في يمينها إبريق  
 قدمته على عقار كعين الد بك صفي سلافها الراوق  
 ثم فض الختام عن صاحب الدف وقامت لدى اليهودي سوق  
 فسباهما منه أشم عزيز أريجى غذاه عيش رقيق  
 الشعر لعدي زيد . قال : فإذا جارية قد أخرجت كفاً لطيفة من تحت الستر في  
 يدها قدح والله ما أدرى أيهما أحسن الكف أم القدح ، فقال : رديه ، فما  
 أنصفاه ، تغدبنا ولم تغده ، وحضر أبو كامل مولاه فغناه :  
 أدر الكأس ميمناً لا تدريها ليسار

فطرب ، وبرز إلينا وعليه غلالة موردة ، وشرب حتى سكر ، فأقامت عنده  
 مدة ، ثم أذن بالانصراف ، وكتب لي الى عامله بالعراق بعشرة آلاف درهم .  
 وكان يستدعي المنجمين أيضاً ، قال حماد الراوية كنت عند الوليد يوماً فدخل  
 عليه رجلان كانا منجبين فقالا نظرنا فيما أمرتنا به فوجدناك تملك سبع سنين مؤبداً  
 منصوراً يستقيم لك الناس ويخفي لك الخراج . فاعتنتها وأردت ان أخدعه كما خدعاه

فقلت يا أمير المؤمنين كذباً نحن اعلم بالرواية والاناار وضروب العلوم منهما وقد نظرنا في هذا ونظر الناس فيه قدما فوجدناك تملك أربعين سنة في الحال التي وصفا فأطرق الوليد ثم رفع رأسه الي فقال لا ما قال هذان يكسرنني ولا ما قلت يغرنني والله لاجبين هذا المال من حله جباية من يعيش الأبد ولاأصرفنه في حقه صرف من يموت في غد .

وكان الوليد مع شعره وأدبه وفصاحته ذكي القلب حاضر الجواب قال له يوماً العباس بن الوليد بن عبد الملك في مجلس هشام كيف حبك يا وليد للروميات فان أباك كان بهن مشغوفا قال اني لاحين وكيف لا احين ولن تزال الواحدة منهن قد جاءت بالمهجين مثلك وكانت أم العباس رومية .

### مجنونه وخلعاءه ورميه بالزنى

الوليد ما جن خلع متهتك وقد مضى في فصل اخلاقه وصفته ذكر لهوه وعيته . ولكن اخبار مجنونه مبالغ فيها لان للسياسة بدا في تعظيمها وذلك أن خصومه الذين ثاروا عليه وخلصوه وقتلوه نسبوا اليه كل نقيصة ونخلوه من الشعر ما هو غاية في الفجور والتعهر وسقوط المروءة والاحادما لا يمكن أن يصدر عن فتى نبيل وخليفة ابن خلفاء ، على أنه مهما تثبت الانسان في أخبار مجنون الوليد وشك في بعضها فانه لا يستطيع أن يتني عنه اللهو والخلاعة والتهتك فقد استقدم الحنان والخلفاء حين ولي الخلافة من جميع الأطراف كاشعب وحماد عجرد ومطيع بن إياس والمطيني وكان يفرط في الخمر حتى قيل إنه كانت تملأ له بركة من الخمر فادا طرب رمى بنفسه بها وقد غاظت هذه الاعمال مؤدبه يزيد بن أبي مساحق السلمي فبعث اليه بقوله :

مضى الخلفاء بالأمر الحميد وأصبحت المذمة للوليد  
تشاغل عن رعيته بالهو وخالف فعل ذي الرأي الرشيد

فكتب اليه الوليد :

ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد  
قهوة أبذل فيها طارفي ثم تلادي

فيظل القلب منها هائبا في كل واد  
ان في ذلك صلاحه وفلاحه ورشاده

ورموه بالاحاد وأتهموه بالزندقة ونحلوه ايانا في ذلك لا تجعل روايتها وقال بعضهم بل كان مانويا وزعم أنه رأى تمثال ماني عنده الى غير ذلك من التهم التي تبرر خلع خليفة وقتله وقد نفى عنه بعضهم كل ذلك . وهناك حادثتان يمكن أن يستأنس بهما الباحث في بعد الوليد بن الاحاد والزندقة أولا هما أن اسم احد ابناء الوليد مؤمن والوالد عادة لا يدعو ابنه الا بأحب الاسماء اليه فكيف يسمي للملحد أو الزنديق ابنه مؤمنا . والثانية هي أن الوليد على كرهه لهشام وأعمال هشام كان بصوبه في نفى القدرية ، والقدرية من الفرق الاصلاحية التي فجمعت في أيام بني أمية فاذا كان الوليد يتخرج من وجود القدرية في دمشق فكيف يرضي لنفسه أن يكون زنديقا . قال الطبري قال عمرو بن شراحيل سيرنا هشام بن عبد الملك الى دهلك فلم نزل بها حتى مات هشام واستخلف الوليد فكلّم فينا فابى وقال والله ما عمل هشام عملا ارجى له عندي أن تناله المغفرة من قتله القدرية وتسييره أيام .

#### شعره

ابرز صفة في الوليد الشعر فهو في شعره اعظم منه في خلافته ولو لم يكن شاعرا لما استحق تلك العناية من الادباء والمؤرخين لأنه لم يكن بالخليفة العظيم ولا اشتهر بشيء مما اشتهر به اسلافه الخلفاء كدهاء معاوية وحزم عبد الملك وعدل عمر بن عبد العزيز فالشعر وسعده هو الذي احيا ذكره بالرغم من ضياع أكثره واشتيت ما بقي منه موزعا في كتب الادب . وملك البقية من شعره يسيرة لا تتجاوز ثلاثين صفحة ومعانيها شخصية تترجم عن نفس الوليد في عبثها ولهوها وتبذلها وزهوها وغضبها وحزنها ويمكن اجمالها بالنزل ووصف الخمر والعتاب والنمخ والرثاء والهجاء ونظم بعض الحوادث كمقد البيعة لولده وخطبة الجمعة .

ومهما تبذل الوليد في بعض معانيه وغلبه المحزون فإن سمعة الأبل تلوح على شعره من حيث يريد ولا يريد كقوله :

كللاني توجاني وبشمري غنياني

وكقوله :

في فتية من بني أمية أهل الجحد والمآثرات والحسب  
ما في الوري مثلهم ولا بهم مثلي ولا منتم ليثل أبي  
قال المأمون جلسائه أنشدوني بيتا للملك يدل على البيت وإن لم يعرف قائله أنه شعر  
ملك فأنشده بعضهم قول لسري القيس  
أمن أجل أعراية حل أهلها جنوب الملا عينك تبغضان  
قال وما في هذا مما يدل على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوفة من أهل الحضر فكأنه  
يؤنب نفسه على التعاقب بأعراية . ثم قال الشعر الذي يعلق على أن قائله ملك قول  
الوليد :

استقي من سلاف ريق سليمي واسق هذا النديم كأسا عقارا

أما ترى إلى اشارته في قوله هذا النديم وانها لشاوة ملك ومثل قوله :

لي الخضر من وهم ويضرم نألي

وهذا قول من يقدر بالملك على طويات الوجال لينزل المعروف لهم ويمكنه

استخلاصها لنفسه .

كلن الوليد شاعرا مطبوعا يحب الرقة والهايلة حتى تضيق به سيفه أكثر شعره إلى  
اللين ، وذلك لأنه نشأ في نعيم الحضرة وقصور الخلافة ، ولأنه مطبوع لا يتكلف  
ولا يهلي ما يقوله ، ولأنه غزل طاجن ، يتكلم بلسان الخلعة ، ويصور دلال  
النساء . واللين في الشعر درجة بين السهل العذب الرقيق ، والسفاسف البتفل الركيك  
عرف به بعض شعراء الحواضر في الجاهلية والإسلام ، مثل عدي بن زيد العبادي  
من أهل الحيرة في الجاهلية ، وأميرة بن أبي الصلت الثقفي من أهل الطائف وهو جاهلي  
أدرك الإسلام . أما الشعراء الإسلاميون للذين يلوح على شعرهم أثر اللين فأشهرهم :  
عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، والعرجي ، وابن قيس الرقيات ، والوليد بن يزيد ،

وكلهم قرشونون حضرون غزلون . ولقائل ان يقول : ما بال اللين يكون في شعر  
الحضرين في الجاهلية والعصر الاموي ، ولا يطرد هذا القياس في الشعراء المولدين  
الذين هم أعرق في الحضارة ؟ والجواب على ذلك : أن المولدين اتقوا اللين بالدرس  
والرواية ، وأخذ النفس باصطناع الجزالة ؛ أما أولئك فقد كانوا يزسلون أنفسهم  
على سجيتهما .

وهكذا ، فأكثر شعر الوليد لين كقوله :

شاع شعري في سلمي واشتهر ورواه الناس بادر وحضر  
وتهادته العذارى بينها ونغنين به حتى اشتهر  
لو رأينا لسلمي أثراً لسجدنا ألف ألف للآثر  
واتخذناها إماماً مرتضى ولكانت حجبنا والمعنر  
وقد يبلغ به اللين الى التبذل والركاكة كقوله :

خبروني أن سلمي خرجت يوم المصلى  
فإذا طير مبيع فوق غصن بتغلي  
قلت من يعرف سلمي قال ها ثم تغلي  
قلت يا طير أدن مني قال ها ثم تدلي  
قلت هل أبصرت سلمي قال لا ثم تولى  
فنسكا في القلب كلما باطناً ثم تغلي

وهو كما يجب فرض هذا النوع من الشعر يجب أن يسمع من شعر الشعراء ما كان  
مثله . قال حماد الراوية : دخلت يوماً على الوليد ، فاستنشدني فأنشدته كل ضرب من  
شعر أهل الجاهلية والإسلام ، فما هتئ لشيء منه حتى أخذت في السخف ، فأنشدته  
لعمار ذي كنان :

حبذا انت يا سلا مة الفين حبذا  
ثم ألفين مضعفين وألفين هكذا  
في صميم الأحشاء مني وفي القلب قد حذا  
حدوة من صباية تركته مفلذا



أشتهي منك منك . ك مكانا يجنب ذا

فضحك حتى امتلأ ، وطرب وصدق بديه ورجليه وأسر بالشراب فشرب وجعل  
يستعيدني الأبيات فأعبدتها حتى سكر وأسر لي بجائزة .

وكان يستحسن شعر عدي بن زيد وعمر بن أبي ربيعة ~~كثيراً~~ قال حماد الراوية  
استنشدني الوليد بن يزيد فأشده نوحاً من ألف قصيدة فما استعادي الا قصيدة عمر بن  
أبي ربيعة :

طال ليلى وتعباني الطرب واغتراني طول هم ووصب

كما كان يطرب للسبل الحضري الرقيق من شعر بشار بن برد ؛ فقد روي أنه  
لما أشد قول بشار :

أيها الساقيات صبا شرابي واسقياني من ريق بيضاء رود

إن دائي الظما وإن دوائي شربة من رضاب ثغر برود

طرب وقال من لي بمزاج كأمي هذه من ريق سلمى فيروى ظمئي وتطفأ غلتي ثم  
بكي حتى مزج كأسه بدمعه وقال إن فاتنا ذاك فهذا .

كل ذلك يدل على مذهبه وطبعه في السهولة واللين . على أن له من الجزل ما ينبئك  
على أنه قادر عليه لو حاوله ولكن حين يجد أو يغضب ، ففتخره وعنايه جزل رصين يخاكي  
شعر المفحول كقوله يعاتب هشاماً :

فإن تك قد مللت القرب مني فسوف ترى مجانبتي وبعدي

وسوف تلوم نفسك إن بقينا وتبلى الناس والأحوال بعدي

فتندم في الذي فرطت فيه إذا قايت في ذمي وجهدي

وكقوله بفتخر على هشام :

أنا الوليد أبو العباس قد علمت عليا معدي كرى وإقدامي

إني لفي الندوة العليا إذا انتسبوا بمقابل بين أخوالي وأعمامي

بني لي المجد بان لم يكن وكلا على منار مضيات وأعلام

حللت من جوه الأعماس قد علموا في باذخ مشعر العز مقام

صعب المرام يسامي النجم مطلعته يسمو إلى فرع طود شامخ سامي

و كقوله حين ثار الناس :

إذا لم يكن خيرٌ مع الشر لم تجد نصيحاً ولا ذا حاجة حين تفزع  
وكانوا إذا هموا بإحدى هاتهم حسرت لهم رأيتي فلا أنقنع  
وشعره بجملته مقطعات وأبيات ولا تكاد تجد له قصيدة طويلة .

### غزله

ظهر في العصر الأموي طائفة من الشعراء جعلوا الغزل فنهم ؛ أو عنوا به أكثر من بقية فنون الشعر كجميل بن معمر العذري وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي وقيس ابن ذريح وعمر بن أبي ربيعة والأحوص بن محمد والعرجي وابن قيس الرقيات ، منهم من كان غزله بريئاً عفيفاً ومنهم من غلب عليه اللهو والعبث والتهتك ؛ أما غزل الوليد فقد كان من غزل المحبان الخلقاء الذين ظهروا في أواخر عصر بني أمية كمطيع بن إياس وعمار ذي كناز ووالبة بن الحباب ، وغزل هؤلاء يفترق عن غزل من تقدمهم بذكر الخمر والحانات وباعتبار الحب شراحة نفسانية وبتصوير مواقف الغرام تصويراً أقرب إلى الفجور والتهتك ، فهو بالمجون أشبه منه بالغزل . وغزل الوليد من هذا النوع منه الرقيق ومنه اللين ومنه السفساف ويندر فيه الجزل ولكنه في كل أنواعه صورة صادقة عن نفس الوليد الماجنة الشرهة الوثابة لا يتصنع ولا يتكلف ولا يبالي بل يرسله كما يجيش به صدره وهو قليل الصنعة واضح المعاني يلتبس بالنثر لولا الوزن والقافية .

ولعل الوليد لم يخلص في حبه إلا لسلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان فلقد ألحها في بيت أبيها وهو شاب فأحبها حباً شديداً بل جن بها جنوناً وطلبها فلم يجبه فبقي يلوب عليها أكثر من عشرين سنة يمتثل لينظر إليها خلصة كأن يجعل نفسه زياتاً وبقف على بابها وينادي على الزيت لعله ينعم منها بنظرة . ولقد قال فيها كثيراً من الغزل وغزله فيها مجموعة تريك نفس الحب في شتى أطوارها فتارة يناديها الحب والقرابة كقوله :

يا سليمي يا سليمي كنت للقلب عذابا  
يا سليمي ابنة عمي برد الليل وطابا

أيما واثِرٍ وشى بي فاملئي فاه ترابا

ربقها في الصبح مسك باشر العذب الرضايا

واخرى يستلين قلبها بما يلاقيه من الوجد والهيام :

أراني الله يا سلمى حياتي وفي يوم الحساب كما أراك

ألا تجزين من تيمت عصرأ ومن لو تطلبين لقد قضاك

ومن لو مت مات - ولا تموتي - ولو أنسي له أجل بكاك

ومن حقا لو اعطي ما تمنى من الدنيا العريضة ما عداك

ومن لو قلت مت فأطاق موتا إذا ذاق المات وما عصاك

اثبي عاشقا كلفا معنى إذا خدرت له رجل دعاك

وطورا يستعذب ما يلاقيه في حبه من المشاق :

لا أسأل الله تغييرا لما صنعت فامت وقد أسهرت عيني عيناها

فالليل أطول شيء حين أفقدها والليل أقصر شيء حين ألقاها

وطورا يضيق بتمنئها ذرعا فيسب أباه :

وقالت عند هجوتنا أباه أردت الصرم فانتده انتداها

أردت بعادنا بهجاء شيخي وعندك خلة تبغي هواها

فإن رضيت فذاك وإن تمادت فبها خطبة بلغت مداها

ثم يستغفرها ويتوب إليها .

غضبت سلمى علينا سفاها أن سببت اليوم فيها أباه

كان حق العتب بأقوم مني ليس منها كان قلبي فداها

فلئن كنت أردت بقلبي لأبي سلمى خلاف هواها

فشككت اليوم سلمى فسلمى ملأت أرضي معا وسماها

غير أنني لأظن عدوا قد أتاها كاشحا فأذاها

فلها العتبى لدينا وقلت أبدا حتى أنال رضاها

وأحيانا بلاغيا كما تلاغي الام طفلها :

سلمي ليس لي صبر وإن رخصت لي جيت

فقبلتك ألفين وفصدت وحميت

ولا شك في أن حبه لسلعى رفق من عواطفه وأصلح من غوله ما ألح عليه الجون  
ونفخ فيه روح المحبين ورفقهم ، قال صاحب الأغاني : خرج الوليد بمصيده ذات يوم  
فصادت كلابه غزالاً فأتى به فقال حلوه فما رأيت أحبه منه جيداً وعينين بسلعى ثم  
أنشأ يقول :

ولقد صدنا غزالاً سائلاً قد أردنا ذبحه لما صنع  
فإذا شبهك ما نكره حين أزعجى طرفه ثم لمح  
فترصناه ولولا حبكم فاعلمي ذلك لقد كان انذبح  
أنت يا ظبي طليق آمن فاغد في الغزلان مسروراً ورح

ولقد ظلت سلعى هذه ممنوعة عليه أكثر من عشرين سنة حتى بوبع بالخلافة  
فأسلس له قيادها كأنها أرادت أن تكون أميرة المؤمنين فيقال إنه تزوجها ولكنها لم  
تمكث عنده إلا قليلاً وغاضبها الموت فحزن عليها حزناً شديداً ورثاها .

### وصف الخمر

لم يجود الوليد في فن من فنون الشعر كما جود في وصف الخمر فما بقي من أشعاره في  
هذا الباب على قلته أحسن من سائر شعره ، والوليد يمثل طوراً من أظواهر الشعر العربي في  
صفة الخمر لأن شعراء الجاهلية وإن وصفوها لم يتعدوا أثر نشوتها في الشارب وما تبعته  
في النفس من الأريجية مع إلمام بلونها ورائحتها على سبيل الإيجاز ، أما الشعراء  
الإسلاميون فقد مكث أكثرهم عنها قهراً وتأثماً ومن ذكرها منهم أو من التصارى  
كأنه خطئ تناول وصفها على الأملوب الجاهلي الجمل والغريب أن الشعراء الغزلين في  
العصر الأموي كعمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر وغيرهما قهرجوا عن وصفها .

أما الوليد فقد وصف الخمر ونشوتها وصفاء لونها ورقة جوهرها ورائحتها وبريقها في  
الكأس صرقاً وممزوجة وشبهها بالقبس والشرر والذهب ووصف دنائها وزقاقها وجرارها  
وشبه جيبها بلمعة البرق ووصف مجالس الشرب والفناء وما يكون فيها من المجهول  
والعريضة في القصور والرياض والهدية قال :

اصدع نجبي المغموم بالطرب      وانعم على الدهر بابتة العنب  
واستقبل العيش في غضارته      لا تقف منه آثار معتقب  
من قهوة زائنها تقادما      فهي عجوز نعلو على الحقب  
أشهى إلى الشرب يوم جلوسها      من الفتاة الكريمة النسب  
فهدت فجلت ورق جواهرها      حتى تبدت سيف منظر عجب  
فهي بنير المراج من شمر      وهي لدى المزج سائل الذهب  
كانها سيف زجاجها فبس      تذكو ضياء في عين مرثقب

وقال :

وصفراء في الكأس كالزعفران      سبها انتجبي من عسقلان  
تربك القذاة وعرض الأنا      سترها دون لمس البنات  
لها حجب كلما صفقت      تراها كلمة برق يان

وقال :

عللاني واسقياني      من شراب اصبهاني  
إن في الكأس لسكا      أو بكفي من سقاني  
إنما الكأس ربيع      يتعاطى بالبنات  
وجميا الكأس دبت      بين رجلي ولساني

وهكذا فقد نقل الوليد هذا الفن من الشعر العربي من حظيرته الضيقة إلى هذا الميدان الواسع الذي رتع به الشعراء من بعده كابي نواس والحسين بن الضحاك الخليل وغيرهما ممن آمن في وصف الخمر . ويقول صاحب الاغانى إن كل من وصف الخمر بعد الوليد عيال عليه مستمد منه مستعين بمعانيه قال : « ولوليد أشعار جياذ فمنها وهو ما برز فيه وجوده وتبعه الناس جميعاً فيه وأخذوه منه قوله في صفة الخمر :

اصدع نجبي المغموم بالطرب      وانعم على الدهر بابتة العنب

وقال : « ولوليد في ذكر الخمر وصفها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم سلخوا معانيها وأبو نواس خاصة فإنه سلخ معانيه كلها وجعلها سيف شعره

فكردها في عدة مواضع منه ولولا كرامة التطويل لذكرتها هنا على أنها تنبي عن نفسها»

### خاتمة

شعر الوليد من الشعر الوجداني المعبر عن شعور قائله بمتاز بمدق اللهجة والصراحة وعدم التصنع في معانيه وألفاظه ، قصره على نفسه فافتخر ونفزل وعاتب ووصف الخمر ورثى وهجا ولكنه لم يمدح أحداً ولم يرث إلا من أحب من أصفياه وأقاربه وأحبابه . وأكثر شعره في الغزل والمجون والخمر حيث يرسل نفسه على سجيئتها فيرق ويعذب ويسهل ويلين ويبعث ويمزح فيكون ظريفاً فكها . أما في بقية الفنون التي نظم بها فهو أجزل سبكاً وأمتن رصفاً وأحكم قافية لبعدها عن مواطن التبذل والمجون ففي الرثاء مثلاً تراه عميق الحزن قليل الجلد كثير الجزع لأنه لم يرث إلا أحبابه وأقاربه كقوله يرثي ابنه مؤمناً :

أتاني سنات بالوداع لمؤمن	فقلت له إني إلى الله راجع
ألا أيها الحائي عليه تراه	هبت وشلت من يدبك الأصابع
يقولون لا تجزع وأظهر جلادة	فكيف بما تحنى عليه الأضالع

و كقوله يرثي سلمى بنت سعيد :

ياسلم كنت كجنة قد أطعمت	أفنانها دانت جناها موضع
أربابها شققا عليها نومهم	تحليل موضعها ولما يهجعوا
حتى إذا فسخ الريح ظنونهم	شر الخريف ثمارها فتصدعوا

وقوله :

ألمأ نعلما سلمى أقامت	مضمنة من الصحراء لحدا
لعمرك يا وليد لقد أجنوا	بها حسباً ومكرمة ومجدا
ووجهها كان يقصر عن مداه	شعاع الشمس أهل أن يفدى
فلم أر ميتاً أبكى لعين	وأكثر جازعاً وأجل فقدا

وكذلك في العتاب فإنه يشتد أسره لأنه جاد مغيظ يعاتب الخليفة الذي حاول أن



يخلعه من ولاية العهد ترى الأُمِّي والغضب والاستعطاف والتقريع واللين والشاس مع بعضها في عتابه كقوله :

أليس عظيماً أن أرى كل وارد      حياضك يوماً صادراً بالنوافل  
فارجع محمود الرجاء مصرداً      بتحلثة عن ورد تلك المناهل  
فأصبحت مما كنت آمل منكم      وليس بلاق ما رجا كل آمل  
كقتبض يوماً على عرض هبوة      يشد عليها كفه بالأثامل  
وكقوله :

فإن تك قد مللت القرب مني      فسوف ترى مجانبتي وبعدي  
وسوف تلوم نفسك إن بقينا      وتبلو الناس والأحوال بعدي  
وتندم في الذي فرطت فيه      إذا قايت في ذي وحمدي  
وكقوله :

كفرت بدأ من منعم لو شكرتها      جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن  
رأيتك تبني جاهداً في قطيعتي      فلو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني  
أراك على الباقيين تجني ضغينةً      فويل لهم إن مت من شر ما تجني  
كأني بهم يوماً وأكثر قولهم      ألا ليت أنا حين ياليت لا تغني  
وكقوله :

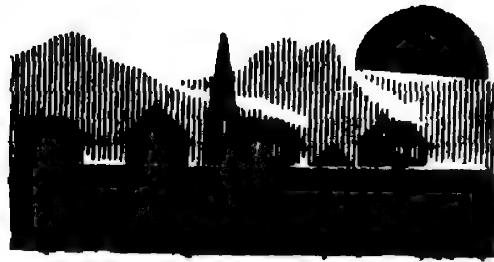
أنا النذير لمسدي نعمة أبداً      إلى المقارب ما لم يجبر الدخلا  
إن أنت أكرمتهم ألفتهم بطروا      وإن أهنتهم ألفتهم ذللاً  
اتشمخون ومنا رأس نعمتكم      ستعلمون إذا أبصرتم الدولا  
انظر فإن أنت لم تقدر على مثل      لهم سوى الكلب فاضربه لهم مثلاً  
بيننا يسمنه للصيد صاحبه      حتى إذا ما امشوى من بعد ما هزلاً  
عدا عليه فلم تضره عدوته      ولو أطاق له أكلاً لقد أكلاً

وهكذا فان عتابه من حر الشعر وجيده .

وهو من أجزل ما يكون إذا افنخر وسما برأسه إلى آبائه خلفاء الإسلام وأشياخ  
الجاهلية وشموس العرب كقوله :

انا الوليد أبو العباس قد علمت      عليا معد مدى كرمي وإقداي  
 اني لفي الذروة العليا اذا انتسبوا      مقابل بيت أخوالي وأعمامي  
 بقي لي الجدة بان لم يكن وكلا      على منار مضيئات وأعلام  
 حطت من جوهر الاعيان قد علموا      سيف باذخ مشمخر العز فقام  
 صعب المرأه يسامي النجم مطلع      يسمو الى فروع طود شامخ سامي  
 وما عدا ذلك من المعاني التي عاجلها كشماته      بموت هشام وهجائه فقليل لا بعند به  
 ولا يخرج عن أسلوبه في الصراحة والسهولة

خليل مردوم بك



# ديوان

## الوليد بن خالد

### حرف الالف

١

على الدور التي بليت سفاها	قفا يا صاحبي فسائلها
دعتك صباية ودعاك شوق	وأخضل دمع عينك ما قياها
وقالت عند هجرتنا أباها :	أردت الصريم فانتده انتداها
أردت بعدنا بهجاء شيخني	وعندك خلة تبغي هواها
فإن رضيت فذاك وإن تمادت	فهبها خطة بلغت مداها

٢

غضبت سلمى علينا سفاها	أن سببت اليوم فيها أباها
كان حق العتب يا قوم بني	ليس منها كان قلبي فداها
فلئن مكنت أردت بقلبي	لأبي سلمى خلاف هواها
فشككت اليوم سلمى فسلمى	ملأت أرضي معاً وسماها
غير أنني لأظن عدواً	قد أتاها كاشحاً وأذاها
فلها العني لدينا وقلت	أبدأ حتى أنال رضاها

٣

لا أسأل الله تغبيراً لما صنعت      نامت وإن<sup>(١)</sup> أضررت عيني عيناها  
فالليل أطول شيء حين أفقدها      والليل أقصر شيء حين ألقاها

٤

وصفت عندي سليمي      فاشتغى قلبي يراها  
لو يرى سليمي خليلي      لدعا سليمي إياها  
ورأى حين يراها      رب طامنين وطاها

### صرف الباء

٥

تلعّب بالخلافة هاشمي<sup>٢</sup>      بلا وحي أناه ولا كتاب  
فقل لله يميني طعامي      وقل لله يميني شرابي  
بذكرني الحساب ولست أدري      أحق<sup>٣</sup> ما يقول من الحساب

٦

قد راح نحو العراق مشغله<sup>٤</sup>      قصار<sup>٥</sup> السجن بعده الخشبه  
يركبها صاغراً بلا قنب      ولا خطام<sup>٦</sup> وحوله جلّبه  
فقل لدعجاء إن سدت بها      لن يعجز الله هارب<sup>٧</sup> طلبه  
قد جعل الله بعد غلبتكم      لنا عليكم يا دلدل<sup>٨</sup> الغلبه  
لست إلى هائم ولا أسد<sup>٩</sup>      ولا إلى نوفل ولا الحجبه  
لكنّها أشجع<sup>١٠</sup> أبولك سل<sup>١١</sup>      كلبي<sup>١٢</sup> لا ما يزوق الكذبه

٧

إصدع<sup>١٣</sup> نجبي المغموم بالظوب      وأنعم<sup>١٤</sup> على الدهر بانه العنب  
واستقبل العيش في غضارته      لا نقف<sup>١٥</sup> منه آثار<sup>١٦</sup> معتقب<sup>١٧</sup>

(١) نامت وقد كما في نهاية الأرب ج ١٠ ص ١٣٥

من قهوة زانها نقادها  
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها  
فقد تجأت ورق - جوهرها  
فهي بنجر المزاج من شرر  
كأنها في زجاجها قس  
في فنية من بني أمية أهل الجحد والمآثرات والحسب  
ما في الوري مثلهم ولا بهم  
فهي عجوز تعلو على الحقد  
من الفتاة الكريمة النسب  
حتى تبدت في منظر عجب  
وهي لدى المزج سائل الذهب  
تزهو ضياء في عين مرئق  
مثلي ولا منتم بمثل أبي

٨

إنما حاج قلبي  
نظرة قد وقرت في  
فإذا ما ذقت فاهها  
خالط الراح بمسك  
شجوه بعد المشيب  
قلب من أم حبيب  
ذقت عذبا ذا غروب  
خالص غير مشوب

٩

يا سليمي يا سليمي  
يا سليمي ابنة عمي  
أبما واش وشي بي  
ربقها في الصبح مسك  
كنت للقلب عذبا  
برد الليل وطابا  
فاملئي فاه ترابا  
باشرب العذب الرضا

١٠

قد تمنى معشر إذ طربوا  
ثم قالوا لي تمن واستمع  
فتمنيت سليمي أنها  
من عقار وسوام وذهب  
كيف ننحو في الأمان والطلب  
بنت عمي من لهاميم العرب

١١

أم سلام أثني عاشقا  
أنكر من عيشه في نفسه  
فأرحمته أنه يهذي بكم  
بعيلم الله يقينا رب  
يا سليمي فاعلميه حسبه  
هائم صب قد أودى قلبه

أنت لو كنت له راحمة لم يكدت يا سلمي شربة

١٢

ولقد مررتُ بفسوةٍ أعشيتني حور المدامع من بني المنجاب  
فيمت خروجة ملبح دما غوثي الوشاح دقيقة الأنياب  
زين الحواضر ماثوت في حضرها وتزين باديتها من الأعراب<sup>(١)</sup>

### حرف التاء

١٣

سلّم من النفس عنها بعلندة علا  
نتقي الأرض وتهوي بخفاف مدحجات  
ذاك أم ما بال قومي كسروا سن قناتي  
واستخفوا بي وصاروا كقروء خاسئات  
أصبح اليوم وليد هائمًا بالفتيات  
عنده راح وإبريق وكأش بالفلاة  
ابشوا خيلاً خليل ورماة لرماة

١٤

ولقد قضيتُ وإن تجلل لتي شيب على زغم العدى لذاتي  
من كاعبات كالدح ونواصف ومراكب للصيد والنشوات  
في فتية تأبى الهوان وجوههم شم الأنوف ججاج سادات  
إن يطلبوا بترانهم يعطوا بها أو يطلبوا لأبدر كوابرات

(١) قد كنت أحسب أنني جلد القوى حتى رأيت كواعبا أترابا  
يرفلن في وشي البرود عشية شبه الأراك وقد ملئن شبابا  
قربن حورا المدامع طفلة أربين من عجب بها أربابا  
تلك التي لا شك حقاً أنها خلقت لحينك فتنة وعذابا

كلمات مختارة (ص ٢٦)

١٥

أبا عثمان هل لك في صنيع      تصيب الرشد في صلي هديتنا  
فأشكر منك ماتسدي ونحيي      أبا عثمان ميتة وميتنا

١٦

أراني قد تصاييت      وقد كنت تناهيت  
ولو يتركني الحب      لقد صمت وصليت  
إذا شئت تصبرت      ولا أصبر إن شئت  
ولا والله لا يصبر      في الديمومة الحوت  
سأيمى ليس لي صبر      وإن رخصت لي جيت  
فقبلتك      ألفين وفذيت      وحيث  
ألا أحجب بزور      ذا ر من سلمى يهوت  
غزال ادعج العين      نقي الجيد واليث

١٧

أسلمى تلك حيث      قفي نخبرك إن شئت  
وقلي ساعة نشك      اليك الحب أو يني  
فما صهباء لم تكس      قذى من نخر يهوت  
ثوت في الدن أعواماً      ختبا عند طنوت

١٨

رب بيت كأنه من سهم      سوف تأتيه من قري يهوت  
من بلاد ليست لنا يبلاد      كلما جئت نحوها حيث  
أم سلام لا برحت بخير      ثم لازلت بجنتي ما حيث  
طوباً نحوكم وتوقاً وشوقاً      لادكار بكم وطيب المبيت  
حېثما كنت من بلاد وسرتم      فوفاك الاله ما قد خشيت

## حرف الجيم

١٩

إنني فكوت في 'عمر  
إنه للمستثير به فمر قد طمس السرجا  
وبغني الشعر ينظمه سيد القوم الذي فلجا  
أكمل الوادي صنعته في لباب الشعر فاندججا

٢٠

طاف من سلمى خيال بعد ما نمت وهاجا  
قلت 'عج نحوي أسألك عن الحب فعاجا  
يا خليلي يا نديمي قم فأنث لي معراجا  
بقلاة ليس 'ترعى أنبتت شيخاً وحاجا

## حرف الحاء

٢١

أشهد الله والملائكة الأبرار والعابدين أهل الصلاح  
أنني أشتهي السماع وشرب الكأس والعض للخدود الملاح  
والنديم الكريم والخادم الفا ره يسعى علي بالأقداح<sup>(١)</sup>

٢٢

إنني أبصرت شيخاً حسن الوجه مليح  
ولباسي ثوب شيخ من عباء ومسوح  
وأبيع الزيت يبعاً خامراً غير ربيع

(١) وزاد صاحب حلبة الكيت ص ٩٨

وظريف الحديث والكاعب اللفة لمة تختال في نموط الوشاح



٢٣

ولقد صدنا نزالاً سناها قد أردنا ذبحه لما سنا  
عابذا شُبُهك ما تنكره حين أزوجي طرخه ثم لمح  
نقره كناه ولولا حبكم فاعلمي ذلك لقد كان انذبح  
لنت يا ظبي ظليق آمن فاعلمي النزالان مسروراً ودوح

٢٤

فما مسك بعل بزنجيل ولا غسل بالبان اللقاح  
بلشهي من مجاجة ريق سلمى ولا مافي الزقاق من اللقواح  
ولا والله لا أنسى حياتي وناق الباب دوني واطراحي

٢٥

تذكر شجوه القلب القريب قدم العين منهل سفوح  
ألا طرقتك باللقاء سلمى هدوءاً والمطي بنا جنوح  
فبت بها قرير العين حتى تكلم ناطق الصبح الفصيح

### صرف الدال

٢٦

أتوعد كل جبار عنيد فما أنا ذاك جبار عنيد  
إذا لاقيت ربك يوم حشر فقل لله منقني الوليد

٢٧

فان تك قد مللت القرب مني فسيوف ترى مجالتي وبعدي  
وسوف تلوم نفسك إن بقينا وتبلى النام والأحوال بعدي  
وتندم سيفي الذي فرطت فيه إذا قليمنت في نذمي وحمدي

أَلَمْ تَعْلَمْ سَلَمَى أَقَامَتْ      مَضْمَنَةً مِنَ الصَّحْرَاءِ لِحَدَا  
لِعَمْرِكَ يَا وَلِيدُ لَقَدْ أَجْنَوْا      بِهَا حَسْبًا وَمَكْرَمَةً وَبِحَدَا  
وَوَجْهًا كَانَ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاهِ      شِعَاعِ الشَّمْسِ أَهْلُ أَنْ يَفْدَى  
فَلَمْ أَرْ مِيتًا أَبْكِي لَعِينٍ      وَكَثِيرَ جَازِعًا وَأَجَلَ فَقَدَا  
وَأَجْدَرَ أَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ مَلِكًا      يَزِيلُكَ جَلَالَةً وَيُسِرُّ وَجَدَا

أَلَمْ تَعْلَمْ سَلَمَى أَقَامَتْ بِمَهْمٍ      مَضْمَنَةً قَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ أَنْجِدَا

وَمَنْ بَلَكَ مِفْتَاحًا لِخَيْرٍ يَرِيدُهُ      فَإِنَّكَ قَفْلٌ يَا سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ

أَضْحَى فَوَادُكَ يَا وَلِيدُ عَمِيدَا      صَبًا كَلِيمًا لِلْحَسَانِ صَيُودَا  
مِنْ حُبِّ وَاضِحَةِ الْعَوَارِضِ طِفْلَةٍ      بَوَزَتْ لَنَا نَحْوَ الْكَنِيسَةِ غِيدَا  
مَا زِلْتُ أَرْمَقُهَا بِعَيْنِي وَامْقِرْ      حَتَّى بَصُرْتُ بِهَا تُقْبِلُ عَوْدَا  
عَوْدَ الصَّلِيبِ فَوَيْعَ نَفْسِي مِنْ رَأَى      مِنْكُمْ صَلِيلًا مِثْلَهُ مَعْبُودَا  
فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ      وَأَكُونَ فِي لَهَبِ الْجَحِيمِ وَقُودَا

يَا مَنْ لِقَلْبٍ فِي الْهَوَى مَتَشَعِبٍ      بَلْ مِنْ لِقَلْبٍ بِالْحَبِيبِ عَمِيدٍ  
سَلَمَى هَوَاهُ لَيْسَ يَعْرِفُ غَيْرَهَا      دُونَ الطَّرِيفِ وَدُونَ كُلِّ تَلِيدٍ  
إِنَّ الْقَرَابَةَ وَالسَّعَادَةَ أَلْفَا      بَيْنَ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ بَنَاتِ سَعِيدٍ  
يَا قَلْبَ كَمْ كَلَفَ الْفَوَادِ بَغَادَةٍ      مَمْكُورَةٍ رِيًّا الْعِظَامِ خَرِيدٍ

٣٣

أقرّني على الوليد ملاماً      عدد النجم قلّ ذا الوليد  
حسداً ما حسدتُ اخوتي عليه      ربنا بيننا وبين سعيد

٣٤

سرى طيف ذا الظبي بالعاقدا      ن ليلاً فهبج قلباً عميدا  
وأرتب عيني على غرق      فباتت بحزنٍ نقاسي السهودا  
نؤمل عثمان بعد الولي      مد للعمد فينا ونرجو سعيدا  
كما كان إذ كان في دهره      يزيدُ يرجي لتلك الوليدا  
على أنها شسعت شسمةً      فتحن نرجي لها أن تعودا  
فان هي عادت فأوصي القرية      بَ عنها ليؤنس منها البعيدا

٣٥

ليت حظي اليوم من ك      ل معاشٍ لي وزاد  
قهوةً أبذل فيها      طارفي ثم تلاديه  
فيظل القباب منها      هائماً في كل واد  
إن في ذاك صلاحي      وفلاحٍ ورشادي

٣٦

الحمد لله وليّ الحمد      أحمده في يسرنا والجهد  
وهو الذي في الكرب استعين      وهو الذي ليس له قريب  
أشهد في الدنيا وما سواها      أن لا إله غيره إلاها  
ما إن له في خلقه شريك      قد خضعت لملكه الملوك  
أشهد أن الدين دينُ أحمد      فليس من خالفه بمهد  
وأنه رسول رب العرش      القادر الفرد الشديد البطش  
أرسله في خلقه نذيراً      وفي الكتاب واعظاً بشيراً

ليظهر الله بذاك الديننا  
من يطع الله فقد أصابنا  
ثم القرآن والهدى السبيل  
كأنه لما مضى لديكم  
إنكم من بعد أن تزولوا  
لا تتركُن نصحي فأني ناصح  
من يتق الله يجد غب التقي  
إن التقي أفضل شيء في العمل  
خافوا الجحيم إخوتي لعلمكم  
قد قيل في الأمثال لو علمتم  
ما يزرع الزارع يوماً يحصده  
فاستغفروا ربكم وتوبوا  
وقد جعلنا قبل مشركينا  
أو بعصه أو الرسول خابا  
قد بقيا لما مضى الرسول  
حي صحيح لا يزال فيكم  
عن قصده أو نهجه تفلوا  
إن الطريق فاعلمن واضح  
يوم الحساب صائراً إلى الهدى  
أرى جماع البر فيه قد دخل  
يوم اللقاء تعرفوا ما سرهم  
فانتفعوا بذاك إن عقلتُم  
وما يقدم من صلاح يحصده  
فالموت منكم فاعلموا قريب<sup>(١)</sup>

## صرف الرء

٣٧

أهينة حديث القوم أم هم  
عزيز كان بينهم نبياً  
كأننا بعد مسلمة المرجى  
أو آلاف هجان في قيود  
فليتك لم تمت وقداك قوم  
سقيم الصدر أو شكس نكيد  
سكوت بعدما متع النهار  
فقول القوم وحي لا يحار  
شرب طوحت بهم عقار  
تأفت كلما حنت ظؤار  
تربح غبيهم عنها الديار  
وآخر لا يزور ولا يزار

(١) قال الوليد بن يزيد :

وان على شاطي الفرات لفتية  
حدونا وساقونا فنحن كما ترى  
يودون لو كانوا بما لهم افتدوا  
نسوق كما ساقوا ونحدو كما حدوا

حماسة البحتري ص ١٦١

٣٨

لقد قذفوا أبا وهب بأمر كبير بل يزيد على الكبير  
وأشهد أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خير

٣٩

أنا ابن أبي العاصي وعثمان والدي ومروان جدي ذو النعال وعاص  
أنا ابن عظيم القريتين وعزها ثقيف وفهر والعصاة الأكبر  
نبي الهدى خالي ومن بك خاله نبي الهدى يقهر به من يفاخر

٤٠

ألا حبذا سفرى وإن قيل إنني كلفت بنصرانية تشرب الخمر  
يهون علي أن يظل نهارنا إلى الليل لأولى أصلي ولا عصرا

١٤

شاع شعري في سليمي وأشتهر ورواه الناس بادر وحضر  
وتهادته العذارى بينها وتغنين به حتى اشتهر  
قلت قولاً لسليمي معجباً مثل ما قال جميل وعمر  
لو رأينا لسليمي أثراً لسجدنا ألف ألف للأثر  
واتخذناها إماماً مرتضي ولكانت حجتنا والمعتمر  
إنما بنت سعيد قمر هل حرجنا إن سجدنا للقمر

٤٢

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر  
نشرها صرفاً ومزوجة بالسخن أحياناً وبالفاتر

٤٣

عوجا خليلي على المحضر والربع من سلامة المقفر  
عوجا به فاستنطقاه فقد ذكرني ما كنت لم أذكر

ذكرني سلمي وأيامها      إذ جاورتنا بلوى عسجرا  
بالربع من ودان مبدى لدا      ومحورا ناهيك من محور  
في محضر كنا به نلتقي      يا حبذا ذلك من محضر  
إذ نحن والحى به جيرة      فيامضي من سالف الأعر

٤٤

إسقي يا يزيد بالقرقارة      قد طربنا وحنت الزمارة<sup>(١)</sup>  
إسقي إسقي فإن ذنوبي      قد أحاطت فمالها كنفارة

٤٥

إسقي يا ابن سالم قد أنارا      كوكب الصبح وانجلي واستنارا  
إسقي من سلاف ربق سلمي      واسق هذا النديم كأسا عقارا

٤٦

أرسلني بالسلام يا سلم إني      منذ علاقتكم غني فقير  
فالغني إن ملكك أسرك والفة      رباني أزور من لا يزور  
وبع نفسي تسلو النفوس ونفسي      في هوى الريم ذكرها ما يحور  
من لنفسي لتوق أنت هواها      وفؤاد بكاد فيك يطير

٤٧

هلك الأحول المشو م      فقد أرسل المطر  
ثمت استخلف الوليد      فقد أورك الشجر  
فاشكروا الله إنه      زائد كل من شكر

\*\*\*

(١) وبعده : من شراب كأنه دم خشف عتقته هزيمة الخمار

٤٨

أدِرِ الكأسَ يمينا لا تدِرْها يسارِ  
إسقى هذا ثم هذا صاحب العود التُّنْضارِ  
من كَيْتٍ عَنقوها منذ دهر في جرارِ  
خشموها بالأُفادِ به وكافور وقارِ  
فلقد أيقنتُ أني غير مبعوث لنارِ  
سأروض الناس حتى يركبوا أير الحمارِ  
وذروا من يطلب الجنة يسى لتبارِ

٤٩

إسقني يا زبدُ صرفاً إسقني بالطربَـجَـهارة  
إسقنيها مرةً يا خذني منها استدارة  
إسقنيها كي تسلي ما بقاي من حرارة<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(١) قال الوليد بن يزيد :

سليمى تبك<sup>(\*)</sup> في العبرِ قفي إن شئتِ أو سيري  
فلما أن دنأ<sup>(\*\*)</sup> الصبح بأصوات العصافير

الحيوان للجاحظ ج ٢ ص ١٠٨

خرجنا نبتغي الصيد بأمثال اليعافير  
إذا ما حقب جال شددناه بتصدير  
زجرنا العيس فاهدَّتْ بإِهْذاب وتشمير

الكامل للمبرد ص ١٢ طبع أوروبا زيادة على ما في كتاب الحيوان .

(\*) لعلها : تلك . (\*\*) وفي الكامل : بدا .

## حرف السين

٥٠

خفّ من دار جبرني يا ابن داود أنسها  
أو لا تخرج العرو من فقد طال حبسها  
قد دنا الصبح أو بدا وهي لم تقض لبسها  
برزت كالحلال في ليلة غاب فحسها  
بين خمس كواعب أكرم الخمس جنسها

## حرف العين

٥١

أتاني سنات بالوداع لمؤمن فقلت له : إني إلى الله راجع  
ألا أيها الخافي عليه تراه هبت وشأت من يدبك الأصابع  
يقولون : لا تجزع وأظهر جلادة فكيف بما تحني عليه الأضالع

٥٢

ألا أيها الركب المنخبون أبلغوا سلامي سكان البلاد فأسمعوا  
وقولوا أتاكم أشبه الناس سنة بوالده فاستبشروا وتوقعوا  
ضمنت لكم إن لم تعقني عوائق بأن سماء الضر عنكم ستقلع  
سيوشك إلحاق معاً وزيادة وأعطية مني عليكم تبرّع  
محرمكم دهبانكم وعطاؤكم به تكتب الكتاب شهراً وتطبع

٥٣

إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد نصيحاً ولا ذا حاجة حين نزع  
وكانوا إذا هموا بإحدى همتهم حسرت لم رأسي فلا أنقنع



٥٤

لَيْتَ هَشَامًا عَاشَ حَتَّى يَرَى      مَكِّيَالَهُ الْأَوْفَرَ قَدْ طَبَّعَا  
كُنَاهُ بِالصَّاعِ الَّذِي كَالَهُ      وَمَا ظَلَمْنَاهُ بِهِ إَصْبَعَا  
وَمَا أَتَيْنَا ذَاكَ عَنْ بَدْعَةٍ      أَحْلَاهُ الْفِرْقَانُ لِي أَجْمَعَا

٥٥

يَا سَلَمَ كُنْتَ كَجَنَّةٍ قَدْ أَطْعَمْتَ      أَفْتَانَهَا دَانٍ جَنَاهَا مَوْضِعُ  
أَرْبَابِهَا شَفَقًا عَلَيْهِمَا نَوْمُهُمْ      تَحْلِيلُ مَوْضِعِهَا وَلَا يَهْجَعُوا  
حَتَّى إِذَا فَسَخَ الرِّبْعَ ظَنُّونَهُمْ      نَثَرَ الْخُرَيْفَ ثَمَارَهَا فَتَصَدَّعُوا

٥٦

يَا وَبِيعَ جَنْدِي الْأَوَّلَى جَارُوا وَمَا نَظَرُوا      فِي غَيْبِ أَمْرِ عَمُودَ الدِّينِ لَوْ وَقَعَا  
أَلْقَحْتُهَا ثُمَّ شَالَتْ عَاقِدًا أَيْقَانًا      مَا تَنَجَّوْهَا فَيَلْقُوا بَعْدَهَا رُبْعَا

### عرف الفاء

٥٧

أَيَا حَكْمَ الْمَبْتُولِ لَوْ كُنْتَ تَعْتَزِي      إِلَى أَمْرَةٍ لَبَسُوا بِسُودِ زُعَانِفِ  
لَا يَقْنَتُ قَدْ أَدْرَكَتْ وَتَرَكْ عَنُودَ      بِأَحْكَمِ قَاضٍ بَلْ يَضْرِبُ السَّوَالِفِ

٥٨

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا عَثْمَا      نَ عَذْرَةَ مُعْتَبٍ أَيْسَا  
فَلَسْتُ كَمَنْ هُوَ ذُكَّ بِاللِّسَانِ      وَيَكْثُرُ الْخِلَافَا  
عَتَبْتَ عَلِيَّ فِي أَشْيَا      كَانَتْ يَفْنَا سَرَفَا  
فَلَا تُشْمِتْ بَنِي الْأَعْدَا      وَالْجِيزَانَ مُلْتَهَفَا  
تَوَدُّ لَوْ أَنِّي لَحْمٌ      رَأَتْهُ الطَّيْرُ فَاخْتَلَفَا  
وَلَا تَرْفَعْ بِهِ رَأْسَا      عَفَا الرَّحْمَنُ مَا سَلَفَا

٥٩

طابَ هومي ولدُ شرب السلافةِ      إذ آتانا نعيُّ من الرصافةِ  
وأتانا البريدُ ينعي هشاماً      وأتانا بجاتمٍ للخلافةِ  
فأصطبحنا بخمر عانةٍ صرفاً      ولهُونا بقينة عزّافةِ

### حرف القاف

٦٠

أَسَعِدُهُ هل اليك لنا سبيلُ      وهل حتى القيامة من تلاقٍ  
بلى ولعل دهرأ أنت بؤاتي      يموت من حليتك أو طلاقٍ  
فأصبح شامتاً ونقرت عيني      ويُجمع شملنا بعد افتراقٍ

٦١

فلما أصانت عصافيرُهُ      ولاحت تباشير أرواقهِ  
غداً يفتري أبقاً عاربياً      ويلبس ناضر أوراقهِ

٦٢

أم سلام ما ذكرتك إلا      شرقت بالدموع مني المآفي  
أم سلام ذكركم حيث كنتم      أنت دائي وفي لسانك رافي  
ما لقلي يحول بين التراقي      مستخفاً يتوق كل مناسقي  
حذراً أن تبين دار سليبي      أو يصيح الداعي لها بفراقٍ

### حرف الطاف

٦٣

أراني الله يا سلمي حياتي      وفي يؤم الحساب كما أراكِ  
ألا تجزين من آتت عصرأ      ومن لو تطلين لقد فضاكِ  
ومن لو مت مات ولا تموتي      ولو أنسي له أجل بكاكِ

ومن حقاً لو أعطي ما تمنى من الدنيا العريضة ما أعداك  
ومن لو قلتُ مت فأطاق موتاً إذا ذاق المات وما عصاك  
أثبي عاشقاً كفناً معني إذا خدرت له رجل دعاك

٦٤

أتم سلاماً لو أقيمت من الوجسد عشير الذي أقيمتُ كفاك  
فأثبي بالوصل صبا عميداً وثقيفاً شجاء ما قد شجاك

### صرف الهم

٦٥

دعوا لي سليحي والطلاء دقيقة وكأماً ألا حبي بذلك مالا  
إذا ما صفا عيش برملة عالج وعانقتُ سلمي لا أريد بدالا  
خذوا ملككم لا ثبأت الله ملككم ثباتاً يساوي ما حبيت عقالا  
وخلوا عناني قبل عبري وما جرى ولا تحسدوني أن أموت مهزالا  
أبالملك أرجو أن أخلد فيكم ألا ربّ ملك قد أزيل فزالا  
ألا ربّ دار قد تحمّل أهلها فأضحت قفاراً والديار خلا لا

٦٦

أليس عظيماً أن أرى كلّ وارد حياضك يوماً صادراً بالوافل  
فأرجع محمود<sup>(١)</sup> الرجاء مصرّداً بتخلية عن ورد تلك المناهل  
فأصبحتُ مما كنت آمُل منكم وليس بلاق ما رجا كلّ آل  
كفنبض يوماً على عرض هبوة يشدّ عليها كفه بالأناهل

\*\*\*

(١) «محدود الرجاء» كلمات مختارة ص ٢٧

٦٧

ألم تهتج فتدكر الوصالا  
بلى فالدمع منك له سجام  
فدع عنك أذكرك آل ممدى  
ونحن المالكون الناس قسراً  
وطئنا الأشعرين بعز قيس  
وهذا خالد فينا أسيراً  
عظيمهم وسيدهم قديماً  
فلو كانت قبائل ذات عز  
ولا تركوه ملوباً أسيراً  
وكندة والسكون فما انتقلوا  
بها سمننا البرية كل خف  
ولكن الوقائع ضعفهم  
فما زالوا لنا أبداً عبيداً  
فأصبحت الغداة علي تاج  
وحبلاً كان متصلاً فزالا  
كباء المزن ينسجل انسجالا  
فتحن الا كثرون حمى ومالا  
نسومهم المذلة والذكالا  
فيالك وطاة ان تنقلالا  
ألا منعه ان كانوا رجالا  
جعلنا الخزبات له ظلالا  
لما ذهبت صنائعه ضلالا  
يساس من سلامنا الشقالا  
ولا يرحت خيولهم الرحالا  
وهدمنا السهولة والجبالا  
وجدتهم وردتهم شلالا  
نسومهم المذلة والسقالا  
لملك الناس ما ينبغي انتقالا

٦٨

أنا النذير لمسدي نعمة أبداً  
إن أنت أكرمتهم ألبيتهم بطراً  
أشتمخون ومنا رأس نعمتكم  
أنظر فإن كنت لم تقدر على مثل  
بيننا بسمنته للصيد صاحبه  
عدا عليه فلم تضرره عدوته  
إلى المقارب ما لم يخبر الده خلا  
وإن أمنتهم ألبيتهم ذللاً  
ستعلمون إذا كانت لنا دولا  
له بسوى الكلب فاضربه له مثلاً  
حتى إذا ما نوى من بعد ما هزلاً  
ولو أطلق له أكلاً لقد أكلاً

٦٩

من 'مبلغ عني أبا كامل - أني إذا ما غاب كالمائل -  
قد زادني شوقاً إلى قربه - ما قد مضى من دهرنا الخائل -  
إني إذا عاطيته مرة - ظلت يوم الفرح الجائل -

٧٠

عبيّ للحدث الجليل - جوداً بأربعة همول -  
جوداً بدمعي أنه - يشفي الفؤاد من الغليل -  
الله قبره - ضمنت فيه عظام ابن الطويل -  
ماذا تضمن إذ ثوى فيه من اللب الأصيل -  
قد كنت آوي من هواك - إلى ذرى كهف ظليل -  
أصبحت بعدك واحداً - فرداً بدرجة السيول -

٧١

وزق وافر الجنين مثل الجمل البازل -  
به رُحْتُ إلى صحي - وأدما في أبي كامل -  
شربناه وقد تننا بأعلى الدّير بالساحل -  
ولم نقبل من الواشي قبول الجاهل الخاطل -

٧٢

غرفت المنزل الخالي - عفا من به أحوال -  
عفا كل خائف - عوف الويل هطال -  
للمنى قرّة العين - وبنت العم والخال -  
بذلت اليوم في سلمى - خطاراً أثقلت مالي -  
كأن المسك في فيها - صديق بين جريال -

٧٣

خبروني أن سلمي خرجت يوم المصا  
فإذا طيرة ملبح فوق غصن بتغلي  
قلت من يعرف سلمي قال : ها ، ثم تسلي  
قلت يا طير أدن مني قال : ها ، ثم تدلي  
قلت هل أبصرت سلمي قال : ها ، ثم تولى  
فكني في انقلاب كلما باطنك ثم تولى

٧٤

هل إلى أم سعيد من رسول أو بيل  
ناصر يخبر أني حافظ ود خليل  
أبذل الود لغيري وأكافي بالجميل  
لست أرضى لخليلي من وصال بالقليل

٧٥

سقيت أبا كامل من الأصفر البالي  
وسقيتها معبداً وكل فتى فاضل  
لي المحض من ردم وبغرم نائلي  
فما لاني فيهم سوى حاسد جاهل

٧٦

طرفتني وصحابي هجوع ظبية أدماه مثل الهلال  
مثل قرن الشمس لما تبدت وانثقلت في رؤوس الجبال  
نقطع الأهوال نحوي وكانت عندنا سلمي ألوف الجبال  
كم أجازت نحونا من بلاد وحشة ثالثة للرجال

٧٧

أنا الوليد الإمام فتخراً أنعمُ بالي وأتبعُ الغزلا  
أهوى - ليبي وهي تصرمني وليس حقاً جفاء من وصلا  
أسحب يودي إلى منازلنا<sup>(١)</sup> ولا أبالي مقال من عذلا  
غربة فرعاء يستضاء بها تمشي الهوبنا إذا مشيت فذلا

٧٨

قد أغتدي بذوي شبيب هبكل مشرب مثل الغراب أرجل  
أعدته غلابات الاحول وكل تقع ثائر الجعفل  
وكل خطب ذي شؤون معضل

٧٩

ياربِّ امر ذي شؤون جعفل قاسبت فيه خليات الاحول

### صرف الميم

٨٠

ضمنت لكم إن سلم الله مهجتي عطاء ورزقا كاملاً في المحرم  
فلا تعجلوني لا أباً لأبيكم فإني لكم كالوالد المترحم

٨١

أنا الوليد أبو العباس قد علمت علياً ممدٍ مدى كرتي وإقدي  
إني لفي ذروة العاليا إذا انتسبوا مقابل بين أخوالي وأعمامي  
نبي لي الجهد بان لم يكن وكلاً على منار مضبئات وأعلام  
حالت من جرهه الاجراس قد علموا في باذخ مشمخز العز ققام

---

(١) في الكامل ١ / ٤١٢ : انقل رجلي إلى مجالها

صعب المرام يسامي الذبحم مطلقه يسمو إلى فرع طود شامخ سامي

٨٢

ألا يسليك عن سلمي قنير الشيب والحلم  
وأن الشك ملتبس فلا وصل ولا صرم  
فلا والله رب النا من مالك عندنا ظلم  
وكيف بظلم جارية ومنها اللين والرحم

٨٣

أنا يربدان من واسط يخبان بالكتب المعجمه  
أقول وما البعد إلا الردي أمسلم لا تبعدن مسامه  
فقد كنت نوراً لنا في البلاد تضي فقد أصبحت مظلمه  
كتمنا لنبيك نخشي اليقين فجلى اليقين عن الجمجمه  
وكم من بتم تلافينه بأرض العدو وكم أيمه  
وكننت إذا الحرب درت دماً نصبت لها راية معلمه

٨٤

إن كأس العجوز كأس رواء لبس كأس ككأس أم حكيم  
إنها تشرب الرساطون صرفاً في إناك من الزجاج عظيم  
لو به يشرب البعير أو الفيل لظلاً في سكرة وغموم  
ولدت سكرى فلم تحزن انطاسق فوافي لذك غير حكيم

٨٥

طال ليلى فبت أسقى المداما إذ أناني البربد بنعي هشاما  
وأناني بحلة وقضب وأناني بجاتم ثم قاما  
فجعات الولي من بعد فقدية بفضل الناس ناشتا وغلما  
ذلك ابني وذاك قرم قريش خير قوم وخيرم أعماما



٨٦

عللاني بمائعات الكروم واسقياني بكأس أم حكيم-  
إنها تشرب المدامة صرفاً في إناء من الزجاج عظيم  
جنبوني أذاة كل لثيم إنه ما علمت شر نديم  
ثم إن كان في الدماي كريم فأذيقوه بعض من النعيم  
ليت حظي من النساء سليمي إن سلمى جنبتي ونعيمي  
فدعوني من الملامة فيها إن من لامي لغير رحيم

٨٧

خيلي ورب الكعبة المحرمه سبقن أفراس الرجال اللومه  
كما سبقناهم وحزنا المكرمه كذلك كنا في الدهور القدمه  
أهل العلى والرتب المعظمه

٨٨

فام من كان خلياً من ألم وبدائي بت لي لم أنم  
أرقب الصبح كأني مسند في أكف القوم تغشاني الظلم  
إن سلمى ولنا من حبيها ديدن في القلب ما أخضر العلم  
قد سبتني بشيت نبتة وثنايا لم يعين قضم

٨٩

بأنا عني سليمي وسلاها لي عمّا  
فعلت في شأن صب دنف أشعر همّا  
ولقد قلت لسلمي إذ قلت البين علما  
أنت همي يا سليمي قد قضاه الرب حتما  
تزلت في القلب قسراً منزلاً قد كان يحمي

## صرف الثون

٩٠

رأيتك تبني جاهدًا في طيعتي      فلو كنت ذا إرب لم دمت ما تبني  
تثير علي الباين بحني ضغينة      فويل لم إن مت من شر ما تحني  
كأنني بهم والميت أفضل قولهم      ألا ليتنا والميت إذ ذاك لا يفني  
كفرت بدأ من منعم لو شكرتها      جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

٩١

حبذا ليلتي بدير بونا      حيث نسى شرابنا ونفني  
كيف ما دارت الزجاجة درنا      يحسب الجاهلون أنا مجنونا  
ومررنا بنسوة عطرنا      وغناء وقهوة فزلنا  
وجعلنا خليفة الله فطرو      من مجونا والمشار مجنونا  
فأخذنا قربانهم ثم كفر      نا لصلبان ديرم فكفرنا  
واشتهرنا للناس حيث يقول      ن إذا خبروا بما قد فعلنا

٩٢

منازل قد تحمل بها سليمي      دوارس قد أضر بها السنون  
أبيت السر حفظًا يا سليمي      إذا ما السر باح به الخزون

٩٣

وبع سليمي لو تراني      لعناها ما عناني  
متلفًا في اللهو مالي      جاشقًا حور القيان  
إنما أحزن قلبي      قول سليمي إذ أتاني  
ولقد كنت زمانًا      خالي التدرع لشاني  
شاق قلبي وغناني      حب سليمي ودياني  
ولكم لام نصبح      في سليمي ونهاني

٩٤

عَلِيلَانِي وَاسْقِيَانِي	من شراب إصبياني
من شراب الشبخ كسرى	أو شراب القيرواني
إِنَّ فِي الْكَأْسِ لِمَسْكَ	أو بكفي من سقاني
أو لقد غودر فيها	حين صببت في الدنان
كللاني تَوَجَّجَانِي	وبشعري غنياني
أطلقاني بوثاني	واشدُّ داني بعناني
إنما الكأس ربيع	يُعطى بالبنان
وحُميا الكأس دبت	بين رجلي ولساني

٩٥

إني سمعت خليلي	فحوالُ صافرة رآه
خرجت أسحب ذيلي	أقول ما شأنه
إذا بنات هشام	بندين والدته
بندين شينغا كرما	وكان بكرمه
بقلن ويلي وعولي	والويل حل بيته
أنا المخت حقا	إن لم أذله

٩٦

وصفراء في الكأس كالزعفران	سباها التجبي من عسقلان
تربك القذاة وعرض الإنا	ستر لها دون لمس البنان
لها حبيب كلما صفقت	تراها كلمة يرق يمان <sup>(١)</sup>

(١) قد جعلنا طوافنا بالدنان  
سجد الساجدون لله حقا.

حين طاف الوري بركن يمان  
وجعلنا سجدونا للقناني

حلبة الكيت ص ٩٨

## صرف الباء

٩٧

ألم تر أني بين ما أنا آمن      يحب بي السندي ظهراً فيا فبا  
تطلعت من غور فأبصرت فارساً      فأوجست منه خيفة أن يرانبا  
ولما بدا لي أنما هو فارس      وقت له حتى أتى فرمانبا  
رماني ثلاثاً ثم إني طعنته      فروئت منه صدقي وسنانبا

٩٨

قامت إليّ بتقيل تعانقي      ربا العظام كأن المك في فيها  
أدخل فديتك لا يشعر بنا أحد      قسي لنفسك من داء قد فيها  
بنا كذلك لا نوم على سرر      من شدة الوجد تدينني وأد فيها  
حتى إذا ما بدا الخيطان قلت لها      حان الفراق فكاد الحزن يشجها  
ثم انصرفت ولم يشعر بنا أحد      والله عني بحسن الفعل يميزها

٩٩

أقصرا عن ملامتي عاذياً      إن عذلي يزيدني اليوم غداً  
لا تلوما هديتاً إن قاي      عشق اليوم شادناً قرشياً

١٠٠

لقد أغدو على أشة — ر يغتال الصحاربا

١٠١

أنك في يني يديها      وهي في يسرى بدية  
إن هذا لقضاء      غير عدل بأخيه  
ليت من لام محبا      في الهوى لاقى المنية  
فاستراح النام منه      ميتة غير سوبه